الجمهورية الجزائرية لديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة والأدب العربي

سورة " ص " دراسة بلاغية دلالية

مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس (L M D) في اللغة والأدب العربي

تخصص : لسانيـات

إعداد الطلبة:

تواتي حياة

عقبة وفاء

اوبيرة فاطمة

تحت إشراف الدكتور:

قويدر قيطون

السنة الجامعية: 2020/2019.

((لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ
فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ))

صدق الله العظيم

إلى من علمني النجاح و الصبر... إلى من علمني العطاء بدون انتظار... أبي.

إلى من علمتني و عانت الصعاب لأصل إلى ما أنا فيه... إلى من كان دعاؤها سر نجاحي و حنانها بلسم جراحي... أمي.

إلى جميع أفراد أسرتي العزيزة و الكبيرة كل باسمه أينما وجدوا.

إلى أصدقائي رفقاء دربي من داخل الجامعة و خارجها.

إلى أساتذتي الكرام الذين أناروا دروبنا بالعلم و المعرفة.

إلى كل من يقتنع بفكرة فيدعو إليها و يعمل على تحقيقها، لا يبغي بها إلا وجه الله و منفعة الناس.

إليكم أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع.

شكر وتقدير

أرى لزاما علي تسجيل الشكر و إعلامه و نسبة الفضل لأصحابه، استجابة لقول النبي ﷺ: **«من لم يشكر الناس لم يشكر الله».**

و كما قيل :

علامة شكر المرء إعلان حمـده فمن كتم المعروف منهم فما شكر

فالشكر أولا لله عز و جل على أن هداني لسلوك طريق البحث و التشبه بأهل العلم .

نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الفاضل " قويدر قيطون " على مساعداته العلمية الجبارة و توجيهاته القيمة التي كانت عونا لنا خلال كل فترة إنجاز هذه المذكرة ، ونسأل الله العلي القدير أن يثيبه خير الثواب .

كما نشكر كل من ساهم في مساعدتنا من قريب أو بعيد ولو بالقليل في عمل هذه المذكرة .

مقدمة

مقدمة

-الحمد الله على ما أنعم, وله الشكر على ما ألهم, والثناء بما قدم , من عموم نعم ابتداها, وسبوغ آلاء أسداها, وتمام منن أولاها, وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له, والصلاة والسلام على النبي محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه أجمعين, وبعد:

-فان خير العلوم وأشرفها العلم بكتاب الله العزيز الدي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه, وخير اللغات اللغة العربية التي جعلها لغة كتابه المبين ,فهي خادمة لمقاصده الشرعية الصالحة لكل زمان ومكان, مما كتب لها الخلود على مر الزمان.

ولكون القرآن الكريم يحمل الكثير من الدلالات التي تعود الى تعدد القراءات القرآنية, فالدراسة الدلالية للقرآن الكريم تعنى بكشف المقاصد والشفرات الموجودة داخل النص القرآني.

وما يحمله أيضا من صور بلاغية دلت على حلاوة معانيه وفهم مقاصده وبيان أسراره واحكامه وأخباره, وتفسير آياته الكريمة ومعرفة ما فيها من براعة وعذوبة في اللفظ.

-وقد وقع اختيارنا على سورة ص لما تتوفر فيها من مميزات تصلح أن تكون موضوعا خصبا للدراسة , حيث تتنوع الأساليب وتختلف الدلالات في هدا النص الكريم وهدا ما أكسبه طابعا متميزا, لاشتماله على الكثير من الفنون الأدبية والاشارات الدلالية حيث, يمكن أن يكون نموذجا صالحا لدراسة النص القرآني في كثير من أساليبه وفنونه.

-وقد كان عنوان هذه الدراسة:(سورة ص دراسة دلالية بلاغية) وذلك اعتقادا منا بأن النص لا يمكن أن تستوفى أغلب عناصر الجمال فيه الا بدراسة شاملة على وفق معطيات العلوم

الدلالية والبلاغية التي هي مفردة من مفردات علم الدلالة.

* وقد انطلق البحث من الإشكالية الآتية:

الإشكالية:

– ما هي الدلالات المختلفة التي حملتها ألفاظ سورة ص ؟ وما السر في اختيار هذه الألفاظ دون غيرها؟ وماهي الشحنات الدلالية التي بثها فيها النص القرآني ؟ وماهي الإيحاءات الجديدة التي بثتها هذه المفردات وفقا لمقتضيات الخطاب القرآني في هذه السورة مراعاة لمقتضى الحال؟

الأسئلة الفرعية:

– ما هي أهم الحقول الواردة في هاته السورة؟ وما دلالة ما تحمله ؟

– ماهي أهم الصور البلاغية الواردة في هاته السورة ، وما دورها الدلالي فيها تحقيقا للأغراض التي جاء الخطاب من أجلها؟

وللبحث في هذه الإشكالية اتبعنا خطة تقوم على مقدمة ومدخل وفصلين وأخيرا خاتمة .

وتحدثنا في المدخل عن التعريف بالسورة وسبب نزولها وفضلها وأهم مقاصدها وعن بنية الخطاب القرآني وخصائصه وعلاقة الدلالة بالبلاغة.

*وجاء الفصل الأول من البحث وهو مخصص للدراسة الدلالية مشتملا على مبحثين كان المبحث الأول: دلالة الألفاظ.

– المبحث الثاني: في الحقول الدلالية.

*وأما الفصل الثاني من البحث فقد خصصناه للدراسة البلاغية, وقد جاء أيضا مشتملا على مبحثين:

- المبحث الأول: البديع.

- المبحث الثاني: الصور البيانية

*وأخيرا الخاتمة التي لخصنا فيها أهم ما توصلنا اليه من ملاحظات مرتبة حسب الفصول. هذا عن خطة البحث أما عن منهجه فقد فرضت علينا طبيعة الدراسة منهجي الوصف والتحليل اللذين كانا أداة مكنتنا من معالجة النص بنظرة أكثر علمية وموضوعية

- وأما عن المصادر والمراجع التي أخذنا منها مادة هذا البحث كانت كثيرة ومتنوعة, ومنها ما هو مخصص في التفسير كتفسير ابن كثير والطبري وتفسير روح البيان للبروسوي, ومنها ما هو في البلاغة ككتاب أسرار لبلاغة لعبد القاهر الجرجاني, وكتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري وبيان والتبيين للجاحظ, ومنها ما هو خاص بالقرآن الكريم وجمالياته كجماليات المفردة القرآنية لأحمد ياسوف والتصوير الفني في القرآن لنذير حمدان.

*وكأي باحثين في هذا المجال واجهتنا بعض الصعوبات من بينها:

_ أن دراسة القرآن بشكل عام صعبة.

_ تشتتنا بين كثرة المراجع في أخذ المعلومة منها.

_ صعوبة التنسيق وذلك بسبب البعد.

_ وجائحة كورونا التي منعتنا من الالتقاء.

*ولا يسعنا أخيرا سوى التقدم لمشرفنا الفاضل الدكتور قويدر قيطون بفائق التقدير, وعظيم الشكر, فقد رافق بحثنا ورافق مسيرتنا البطيئة, ولم يبخل علينا بتوجيهه وإعانته ونصحه لنا طيلة هذا العمل.

مدخل

مـــدخل

***التعريف بسورة ص :**

1/تسمية السورة وعدد آياتها ومكان نزولها.

2/مقاصدها وسبب نزولها .

3/فضلها.

***مفهوم الخطاب القرآني :**

- خصوصية المفردة القرآنية .

***علاقة الدلالة بالبلاغة :**

1/ تعريف البلاغة .

2/ تعريف الدلالة .

3/ العلاقة بينهما .

/ التعريف بسورة ص

تسمية السورة وعدد آياتها ومكان نزولها :

- *اسمها التوقيفي :*سميت في المصاحف وكتب التفسير وكتب السنة سورة (صاد)

وكتب اسمها في المصاحف بصورة حرف الصاد مثل سائر الحروف المقطّعة في أوائل السور، وقد وردت في كلام بعض الصحابة كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : نزلت سورة (**ص)** بمكة .[1]

-*وجه التسمية* : سميت سورة **(ص)** لافتتاحها بهذا الحرف العربي وهو حرف من حروف الهجاء للإشادة بالقرآن الكريم الذي تحدى الله به العرب وإثبات إعجازه .ولم يرد هذا اللفظ في غير هذه السورة من سور القرآن الكريم.

-*اسمها الاجتهادي : سورة داود عليه السّلام .*

سميت هذه السورة (سورة داود عليه السّلام) وعنون لها ابن جزي الكلبي في تفسيره ، كما أوردها بعض المفسّرين في كتبهم كابن الجوزي ، والخازن ، والجمل ، وذكرها السخاوي في جمال القراء ، والبقاعي ، ونسبها لابن الجوزي ، والفيروز آبادي في البصائر ، ووجه الأخير تسميتها بذلك لاشتمالها على قصّته في قوله تعالى : {اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاُذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا اَلأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابُ} . **[سورة ص : الآية : 17]** .

وقال البقاعي : وحاله صلى الله عليه وسلم أدل أحوال من فيها من الأنبياء على هذا المقصود ، لما كان فيه من الضّعف أولا والملك آخرا . وهذا الاسم هو من وضع واجتهاد العلماء حيث لم يذكر أحد منهم حدث صحيح في تسميتها .[2]

[1] / منيرة محمد ناصر الدوسري، أسماء سور القرآن وفضائلها ، تقديم : فهد بن عبد الرحمان بن سليمان الرومي ،ط1، دار ابن الجوزي ، السعودية ، 1426، ص339-340.

[2] / المرجع نفسه ، ص340.

-**مكان نزولها وعدد آياتها** : السورة مكية وعدد آياتها ثمان وثمانون.[3]

2/مقاصدها وسبب نزولها :

-مقاصدها :

بيان تعجّب الكفار من نبوة المصطفى صلى الله عليه وسلم ،ووصف المنكرين رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاختلاق والافتراء ، واختصاص الحقّ تعالى بملك الأَرضِ والسّماءِ وظهور أحوال يوم القضاءِ ، وعجائب حديث داود وأُوريَا وقصّة سليمان في حديث المَلَك على سبيلِ المِنَّةِ وَالعَطاءِ ، وذكر أيّوب في الشّفاءِ ، والابتلاء ، وتخصيص إبراهيم وأولاده من الأنبياء ، وحكاية أحوال ساكني جنّةِ المأوى ، وعجز حال الأشقياءِ في سقر ولظّى وواقعة إبليس مع آدم وحوّاء وتهديد الكفّار على تكذيبهم للنّبي المجتبى.[4] في قوله تعالى :{إِنْ هُوَ ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِين}.[سورة: ص، الآية:87 ،88].

-سبب النزول :

مرض أبو طالب ، فجاءت قريش ، وجاء النبي صلى عليه وسلم ، وعند رأس أبي طالب مجلس رجل ، فقام أبو جهل كي يمنعه ذلك ، فشكوه إلى أبي طالب فقال : يا بن أخي ما تريد من قومك ؟ قال : يا عم إنما أريد منهم كلمة تذل لهم بها العرب وتؤدى إليهم الجزية بها العجم [قال : وما الكلمة ؟] قال : كلمة واحدة ، قال : ماهي ؟ قال : لا إله إلاّ الله فقالوا : أَجَعَلَ

[3] / المرجع السابق ، ص339.

[4]الفيروز أبادي مجد الدّين محمد بن يعقوب ، بصائر ذوي التمييز ،تح: محمد علي النجار ،ط3،المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية ،القاهرة ، 1996، ص 399-400.

الآلهة إلهًا واحدًا ؟ قال : فنزل فيهم القرآن.[5] : {صَ وَالقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ}[سورة ص :01 ،02]حتى بلغ {إِنْ هَذَا إِلَّا اِخْتِلَاقٌ }[سورة:ص:07].

3/فضلها :

من قرأ سورة ص كان له بوزن كلّ جبل سخّره الله لداود عشرُ حسنات ، وعُصمَ أن يُصِرَّ على ذنب صغير أو كبير ، وحديث عليّ مثله : يا علي من قرأ (ص والقرآن) .فكأنّما قرأ التوراة ، وله بكلّ آية قرأها ثواب الأسخِياء.[6]

***مفهوم الخطاب القرآني :**

الخطاب القرآني خطاب إلهي معجز، ومن ثم يمتلك من الأدوات ما يجعله مؤهلا –وبشكل دائم– لأن يكون من أهم الوسائل التعبيرية التواصلية القادرة على استيعاب الأنساق الحضارية . إنه رسالة ربانية لكل الناس دون تحيز أو طائفية أو جغرافية معينة ، فهو خطاب هداية وخير، وهذه الخيرية لم تكن فيه امتيازا لطبقة أو طائفية دون أخرى بل جاءت عامة ... ينعم بها كل بني البشر.

فالخطاب القرآني رسالة إبلاغيه ربانية عالمية لكل النّاس ، أنزله الله تعالى على نبيه {لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا} ***[سورة الفرقان : 1]*** **و**في ذلك يقول العلامة الشيخ سيد قطب " لقد جاء هذا الكتاب لينشئ أمة وينظم مجتمعا ثم لينشئ عالما ويقيم نظاما جاء دعوة عالمية إنسانية لا تعصب فيها لقبيلة أو أمة أو جنس ... إنه جاء لإنشاء مجتمع عالمي إنساني وبناء أمة تقود هذا المجتمع العالمي وأنه الرسالة الأخيرة التي ليست بعدها من السماء رسالة ".

[5]النيسابوري ،أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي ،أسباب نزول القرآن ، تح: السيد أحمد صقر ، ص 386.

[6] / الفيروز أبادي ، بصائر ذوي التمييز ، ص402.

ولعل مجيء الخطاب القرآني بصيغة العموم والشمول والاستغراق لعموم الناس هو دليل صدق عالمية هذه الرسالة[7] ، فمن ذلك قول الله تعالى :{وللهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا اَلذِينَ أُوتُواْ الكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمُ أَنِ اِتَّقُوا الله وَإِنْ تَكْفُرُواْ فَإِنَّ للهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي اَلأَرْضِ وَكَانَ اللهُ غَنِيًّا حَمِيدًا}. [سورة: النساء، الآية:131]

وقوله تعالى : {وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۚ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُون }. [سورة :العنكبوت ،الآية :8].

إلى غير هذا من الآيات القرآنية التي التزمت خطاباتها مسؤولية الوصية والنصيحة والتوجيه لعموم البشر في هذا الكون أينما وجدوا على مستوى طوائفهم وانتماءاتهم كافة. إذن ،فالخطاب القرآني له دور فاعل ومهم في احتواء كل من شأنه أن يتيح للرسالة الخالدة مخاطبة الإنسان – على وجه العموم– بقصد توجيهه ونصحه وتصويب مساره ؛ وبالجملة التأثير في مناحي حياته كافة . ولاشك أن هذا دليل كاف على أهمية الخطاب القرآني وقدرته على إقناع العقل الفطري السليم للإنسان ، ولكن بعد تدبر وفهم لمعانيه ، إذ لم يكن – ولن يكون – الخطاب القرآني للتلاوة فقط ، بقدر ما كان فهما وتدبرا ، فلا يعقل مثلا أن يسلك الإنسان – أي إنسان – أينما كان وكيف كان – سلوكا دون فهم أو إقناع [8].

***ومن خصائص المفردة القرآنية نذكر ما يلي :**

–لقد أثبت البيان القرآني جدارته بصفة الربط بين المتلقي والنص بوشائح متينة ، وهذا الاستحقاق يكمن في ديمومة ربط المرء بالواقع : الواقع النفسي في القدرة على إثارته على مرّ

[7] / لطفي فكري محمد الجودي، جمالية الخطاب في النص القرآني ،ط1 ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة،2014،ص93–94.

[8] / المرجع السابق ، ص 95.

العصور فتنبش مكونات اساسية في السلوك البشري ، وههنا مخاطبة الخالق لما خلق وكذلك الواقع المحسوس في تصوير جزئياته في الطبيعة الصامتة والمتحركة ، والمشاهد المألوفة ، وتقريب ما هو ليس بمألوف بإثارة الحواس والبصيرة ، واستدامة صورته الفنية هي نتيجة ثبات الحواس وتأكيده على ربط الصورة بالحواس ، وهكذا لم يرفض الواقع ، بل نهض به ولوّنه .[9]

ولغة القرآن الكريم عربية ، ولا نحب أن نثبت له الصفة الدينية فقط ، أو الجهة العلوية ، لنَقرِنهُ بالسّمو ، فهذا لا يَدحضُ كلامَ جاحد ، ولا يدفع هجوم منكِر، والصحيح أن هذا الكتاب العظيم استخدم المفردات العربية أحيانا في غير مجالها المعهود ، ففي مجال المضمون قلّص دلالاتٍ كثيرةً ، وبثّ فيها المعاني المغايرة بصبغتها الدينية ، والشواهد كثيرة

على هذا كالمصطلحات الدينية في العقيدة والتشريع (صلاة ، نِفاق ، صِراط ...).[10]

***علاقة الدلالة بالبلاغة :**

1/تعريف البلاغة :

-**لغة** : ورد في لسان العرب لابن منظور في مادة " بلغ " : بَلَغَ الشَّيءُ يَبْلُغُ بُلُوغًا وَبَلَاغًا : وَصَلَ وَانتهى ، وأَبْلَغَهُ هُوَ إِبلاغًا وَبَلَّغَهُ تَبْلِيغًا . والبلاغة : الفصاحة . والبَلْغُ و البِلْغُ : البَلِيغُ مِنَ الرِّجَالِ ، رجل بليغٌ وبلْغٌ و بِلْغٌ : حَسَنُ الكَلامِ فَصِيحهُ يبلغُ بِعبارة لسانه كُنْهَ مَا في قَلبهِ.[11]

-**اصطلاحا** :هي بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حدًّا له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها

[9] / أحمد ياسوف ، جماليات المفردة القرآنية ، ، ط2، دار المكتبي ، سورية- دمشق ، 1999، ص29-30.

[10] / المرجع نفسه ، ص 30.

[11] / ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (بلغ).

وإيراد أنواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها .[12]

2/تعريف الدّلالة :

-لغة : الدّليل ما يستدل به ، والدليل الدّالُّ وقد دلّه على الطّريق يَدُلُّهُ دَلالة ودِلالة ودُلولة والفتح أعلى .فالدلالة في المعنى اللغوي تعني الارشاد والابانة .[13]

-*اصطلاحا :* يعرفها " الراغب الأصفهاني " بقوله : الدلالة ما يتوصل به إلى معرفة الشّيء كدلالة الألفاظ على المعنى ودلالةِ الإشارات والرموز والكتابة والعقود في الحساب ، وسواءٌ كان ذلك بقصد ممن يجعلُهُ دلالةً أو لم يكن بقصدٍ كمن يرى حركةَ إنسان فيعلمُ أنّه حيٌّ .[14]

*العلاقة بين الدلالة والبلاغة :

-للبلاغة تعريفات شتى منها ما ذكره العتابي ,وهو يرتكز على جمال الكلام ووضوحه 'وقدرة ايصال المعنى الى السامع ,حيث يقول:{كل ما أفهمك حاجته من غير اعادة ولا حبسة ولا استعانة فهو بليغ ,فان اردت اللسان الذي يروق كل الالسنة, ويفوق كل حطيب, فإظهار ما غمض من الحق , وتصوير الباطل في صورة الحق}.[15]

وذهب جعفر بن يحي في مفهوم البلاغة في الايجاز حيث قال في كتابه{ان استطعتم أن يكون كلامكم كله مثل التوقيع فافعلوا}.[16]

---

[12] / السكاكي ابن أبي بكر محمد بن علي ، مفتاح العلوم ،دت،ط1، دار الكتب العلمية – بيروت، 1983، ص 415.

[13] / ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (دلل).

[14] / الراغب الأصفهاني أبي القاسم الحسين بن محمد ، المفردات في غريب القرآن ، د ط ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، دم، ج1،ص228.

[15]/ الجاحظ, البيان والتبيين , تح : عبد السلام هارون ,مكتبة الخانجي مصر ، ط5 ، 1985,ج1 ، ص113.

[16] / المرجع نفسه ، ص. ن.

ويفصل ابن المقفع في المواقف البلاغية تبعا لمقتضيات الأحوال, ففي بعض المواقف يكون السكوت هو البلاغة, ويذكر الصور التي يأتي عليها الكلام البليغ, مقررا بعد ذلك بأن الايجاز هو البلاغة ,فيقول {البلاغة اسم جامع لمعن تجري في وجوه كثيرة مها منها ما يكون في السكوت ومنها ما يكون في الاستماع ' ومنها ما يكون في الاشارة ومنها ما يكون في الاحتجاج , ومنها ما يكون جوابا ومنها ما يكون ابتداء, ومنها ما يكون شعرا ومنها ما يكون نثرا سجعا او خطبا, ومنها ما يكون رسائل , فعامة ما تكون هذه الأبواب الوحي فيها و والإشارة إلى المعنى والإيجاز هو البلاغة}.[17]

وينبه ابن المقفع إلى أن مراعاة مقتضى الحال أساس البلاغة , وهو ما ينبغي على الأديب القيام به فان قام به فلا عذر بعد ذلك لمن سخط عليه , فيقول {اذا أعطيت لكل مقام حقه, وقمت بالذي يجب من سياسة ذلك المقام , وأرضيت من يعرف حقوق الكلام, فلا تهتم لما فاتك من رضا الحاسد والعدو، فانه لا يرضيهما شيء , فأما الجاهل فلست منه وليس منك}[18]

ومن التعريفات التي تضمنت إشارات لمقتضى الحال الخطيب القزويني {البلاغة في الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته}.[19]ويضيف مبينا معنى مقتضى الحال{وهو مختلف, فان مقامات الكلام متفاوتة و فمقام كل من التنكير و الاطلاق والتقديم والذكر يباين مقام خلافه, وقام الفصل يباين مقام الوصل و ومقام الإيجاز يباين مقام خلافه , وكذا حطاب الذكي مع

[17]/المصدر نفسه ص115.116.

[18]/ الجاحظ ، ص116.

[19] /القزويني التلخيص, شرح عبد الرحمن البرقوقي , دار الفكر العربي د. تح , د. ط ص33.

خطاب الغبي ولكل كلمة مع صاحبتها مقام و ارتفاع شأن الكلام في الحسن وقبول بمطابقته للاعتذار المناسب , وانحطاطه بعدهما فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب}[20]

تعد فكرة المقام محور أعمال البلاغيين وكل ذلك مرهون بقدرة المتكلم على رعاية مقتضى الحال , وعلى قدر هذه الرعاية تقاس بلاغة الخطاب والملكة البلاغية لدى المتكلم قوة أو ضعفا , لأن مدار البلاغة وجوهرها هو رعاية الكلام الفصيح لمقتضى الحال كما جاء في تعريف البلاغة فقد نقل عن بشر بن المعتمر أنه قال في صحيفته {ينبغي على المتكلم أن يعرف أقدار المعاني , ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات, فيجعل من ذلك لكل طبقة مقاما, حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات}[21].

وقال ابن قتيبة: جمهور للكتاب بوجوب مراعاة مقتضى الحال عند ممارسة الصنعة وذلك في الألفاظ والمعاني على حد سواء فيقول { ونستحب له ان ينزل الفاظه في كتبه فيجعلها

على قدر الكاتب والمكتوب اليه وان لا يعطي خسيس الناس رفيع الكلام ولا رفيع الناس وضيع الكلام}[22]

ويؤكد العسكري على ضرورة مراعاة حال المخاطبين وظروف الخطاب اذ يقول في كتابه الصناعتين { واذ كان موضوع الكلام على الافهام الواجب أن نقسم طبقات الكلام على طبقات

[20] /المرجع نفسه ص33-35.

[21]/الجاحظ ، البيان والتبيين ، ص138.

[22] /ابن قتيبة عبد الله مسلم, أدب الكاتب , تح محمد محي الدين عبد الحميد المكتبة التجارية مصر ط4 1963 ص14.

الناس , فيخاطب السوقي بكلام السوقة والبدوي بكلام البدو به عما يعرفه الى ما لا يعرفه فتذهب فائدة الكلام وتنعدم منفعة الخطاب }[23]

وقد استشهد لها بما ورد عن النبي (ص) انه {لما اراد ان يكتب لأهل فارس كتب اليهم بما يمكن ترجمته.. فسهل الألفاظ كما ترى غاية التسهيل حتى لا يخفى منها شيء على أنه أدنى معرفة في العربية, ولما أراد أن يكتب الى قوم من العرب فخم اللفظ لما عرف من لفظ قوتهم على فهمه وعادتهم سماع مثله} [24]

مما لاشك فيه أن بحث علم الدلالة في المعنى لا يقف عند حد المعنى المنطقي, بل انه يبحث في مختلف مستويات انتاج الدلالة لاسيما في انتاج اللغة الأدبية المتميزة التي تظل حبلى بالظلال باختلاف المتلقين وتباين مواقف التلقي , انه لا يقع بالمعنى الظاهر ومنطوق العبارة , بل يلج في مجال الثواني , ويبدو ذلك بشكل واضح في التخييل, الذي وان أهدر العلاقات المنطقية فانه يؤلف بين عناصر بشكل مخصوص, ويعوض تلك العلاقات بعلاقات جديدة , من نوع خاص ان كان تركيبا نوعيا معينا, كما في الآتيتين الكريمتين: {مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} [العنكبوت41]

[23] /أبو هلال العسكري .كتاب الصناعتين ، تح: محمد علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، دار أحياء الكتب العربية بالقاهرة , ط1 ، 1371هـ ، ص23.

[24]/ أحمد علي القلقشندي , صبح الأعشى في صناعة الانشاء : تح د. يوسف علي طويل ، دار الفكر دمشق ، ط1، 1987، ج6، ص284.

{مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ۚ بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [الجمعة 5]

لا يمكن فهم معانيها وفقا للعلاقات المنطقية ، ولا وفق قاعدة الصدق والكذب ولا بناء على المعنى المعجمي , بل ان ذلك لا يستقيم الا اذا أدركنا العلاقات الخاصة التي جمعت المفردات داخل كل تركيب في ظلها؛ إذ القصد في التركيب الأول ضعف المدعو ووهن المعتد به، المقترن بخيبة الداعي، أو المعول والمراد في النموذج الثاني, بيان مبلغ حمق اليهود من أصحاب الكتاب وما يملكون من هدي , شحوا به على أنفسهم وعلى ومن سواهم, وقس على هذه المجازات المختلفة والكنايات, فمجال عمل الدلالة اذا في البلاغة واسع جدا، كما أن البلاغة تفيد كثيرا في مجال البحث عن المعاني, ورسم طرق خاصة للوصول الى المعنى .[25]

[25]/ د. سعودي أبو زيد نواري ، الدليل النظري في علم الدلالة ، د.ت ، د. ط ، دار الهدى ، عين مليلة الجزائر 2007 ، ص56-57. .

الفصل الأول: دراسة سورة ص دلاليا

المبحث الأول : دلالة الألفاظ

شقاق – عجاب – جند – قطنا – تشطط – زلفى – أواب – الصافنات – طفق – رخاء – ضغث

المبحث الثاني: الحقول الدلالية

– تعريف الحقل الدلالي – العلاقات داخل الحقل المعجمي – حقل الزمان – حقل الطبيعة – حقل الأعداد – حقل الحيوان – حقل الأشياء – حقل الآخرة

المبحث الأول: دلالة الألفاظ

الألفاظ المشحونة بدلالات بلاغية في سورة " ص " :

أولا: لفظة شقاق:

من بين الألفاظ التي وردت مشحونة بدلالات بلاغية لفظة (وَشِقَاقٍ)ص في قوله تعالى :{بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ } [سورة: ص، الآية:2]

لقد جاء في قاموس المحيط للفيروز أبادي : (ص: 898) في مادة" شقق "المشاقة وَشِقَاقٍ: الخلاف ,العداوة.[1]

-وبنفس الدلالة في المعجم الموسوعي :(ص:261) في مادة " شقق ",(وَالشِقَاقِ): مصدر فعال معاداة ومخالفة وان لولوا فإنما هم في خصومة (وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا) [سورة النساء: ص، الآية:35]الخصومة والنزاع.[2]

-وقد ورد في معجم ألفاظ القران لراغب الأصفهاني : في مادة " شقق ",(ص :290)لشقاق وَالشِقَاقِ: المخالفة كونه في شق غير شق صاحبه لقوله تعالى: { فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ} [سورة: البقرة، الآية:137] أي المخالفة , قوله تعالى: (وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ) [سورة: البقرة، الآية:176] (وَمَن يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) [سورة: الانفال، الآية:13]أي صار في شق غير شق أوليائه.[3]

---

[1]/ القاموس المحيط ،الفيروز أبادي ،مادة (شقق).

2/ أحمد مختار عمر ،المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته ، ط1، مج1، 2002/1423، ص261.

[3]/الراغب الأصفهاني ، مفردات ألفاظ القرآن ، د. ط ، دار القلم – دمشق ، ص290.

– ونجد أيضا بنفس الدلالة في تفسير المفردات الألفاظ لسميح عاطف الزين في مادة " شق" (ص: 279) (شق) الشق: الجزم الواقع في الشيء يقال شققته بتصفين وَالشِقَاقِ: : المخالفة وكونه في شق غير شق صاحبك. [4]

– وكتعليق على ما سبق ذكره نجد أن لفظة(شِقَاقٍ) التي شرحها لنا كبار المفسرين في المعاجم اللغوية لها مدلول ومعنى واحد ذو دلالة معجمية ، فلفظة (شِقَاقٍ)تحمل دلالة وظيفية لمعنى الموجود داخل سياق النص القرآني كما موضح في الآية السابقة الذكر{بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ}[سورة: ص، الآية:2]من خلالها نجد أن اللفظة مشحونة بدلالة بلاغية وهي استكبار.

وفي الدلالة نفسها في تفسير العثيمين (شِقَاقٍ) يعني مشاقة فالشِقَاقٍ مصدر شاق.[5]

ونجد أيضا الدلالة نفسها في تفسير الطبري: وقوله تعالى:{بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ }[سورة: ص، الآية:2]ومن يقول ذكره {بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بالله } من شرك قريش اي في , حمية, مشاقة , فراق لمحمد وعداوة وما بهم إلا يكونوا أهل علم بأنه ليس بساحر ولا كذب حدثنا بشر قال : قال ثنا يزيد: قال ثنا سعيد عن قتادة في عزة وَشِقَاقٍ أي حمية وفراق.[6]

– وفي دلالة نفسها في تفسير الواحدي (شِقَاقٍ) خلاف وعداوة .[7]

ونجد كذلك بنفس الدلالة في تفسير السعدي: – عزة: امتناع عن الايمان به واستكبار

---

[4]/ سميح عاطف الزين ، تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم ، د.ت ،ط 6 ، ص279.

[5]/ محمد بن صالح العثيمين ، تفسير القرآن الكريم سورة ص ، ط1 ، دار الثريا للنشر ، السعودية ، 2004 ، ص16.

[6] / الطبري أبي جعفر محمد بن جرير ، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل أي القرآن ، تح : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ط1، دار الهجر للطباعة و النشر والتوزيع ، القاهرة ، ج20، 1422هـ/2001م، ص11.

[7] / الواحدي أبو الحسن بن أحمد ، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: صفوان عدنان داوودي ، ط1 ، دار القلم دمشق ، الدار الشامية –بيروت ، 1415هـ/1995م ، ص918.

– وَشِقَاقٍ: اي مشاقة ومخاصمة في رده وابطاله وفي القدح بمن جاء به .[8]

– وبنفس الدلالة في تفسير لابن كثير: (ص:28) في قوله تعالى : { بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ }[سورة: ص، الآية:2]

أي أن هذا القران لذكره لمن يتذكر وعبرة لمن يعتبر وإنما لم ينتفع به الكافرون لأنهم فِي (عِزَّةٍ)أي استكبار عنه وحمية (وَشِقَاقٍ) أي مخالفة له ومعاندة ومعارضة.[9]

– وكتعليق على ما سبق ذكره نجد أن لفظة (شِقَاقٍ) في الآية سابقة الذكر التي شرحها لنا كبار المفسرين في المعاجم اللغوية وكتب التفاسير القران الكريم لها مدلول واحد ذو دلالة مخالفة معاندة مشاقة حمية فراق معارضة مخاصمة واعتمدت على ابراز المعنى الوظيفي للفظة من خلالها تعرف داخل سياقها حيث وضح لنا ان لفظة (شِقَاقٍ) تحمل شحنة بدلالة بلاغية وهي استكبار .

نلاحظ ان لفظة (كَفَرُواْ) من خلال قراتنا الآية تعود على واو الجماعة (للَّذِينَ) وهم يمثلون مكة { بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ }[سورة: ص، الآية:2]فلفظة (عِزَّةٍ) انفه وكبرياء وعناد نجدها في كتب التفاسير بمعنى حمية وتكبر (العِزَّةٍ) مذمومة لأنه عزة تمنع صاحبها من قبول الحق (وشقاق)بمعنى مشاقة أي مشاقة في الآية أيضا نجد أن لفظة (شِقَاقٍ) جرى على لسان الكفار ويدل على الاستكبار وعناد وأنهم في(شِقَاقٍ) دائم يشاقون الله ورسوله ويحس القارئ عند قراءته للفظة (شِقَاقٍ) داخل سياق الآية يحس بنوع من الانفعال بحيث يحدد دلالتها البلاغية إذن الآية سابقة الذكر لها دلالة العناد ومخالفة ومعارضة فهي تحمل صيغة بلاغية وهي استكبار هؤلاء الكفار.

[8] / السعدي عبد الرحمان بن ناصر ، تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن ، تح : عبد الرحمان بن معلّا اللوحي ، ط2 ، دار السلام للنشر والتوزيع ، مج1 ، 1422ه/2002م ، ص834.

[9] / ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ط1 ، المكتب الثقافي ، الأزهر–القاهرة ، مج 4 ،2001، ص28.

فوائد هذه الآية الكريمة " { بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ }"[سورة: ص، الآية:02]بيان ما في نفوس الكفار من الحمية والأنفة الباذلة , وكذلك أن الكفار لا يسكتون على كفرهم وسيتمرون في طغيانهم وأنفتهم , بل يحاولون أن يصدوا عباد الله عن دين الله لأنهم فيَ شِقَاقٍ دائم يشاقون الله ورسوله .[10]

ثانيا: عجاب:

*من بين الألفاظ التي وردت مشحونة بدلالات بلاغية لفظة عُجَابٌ ص في قوله تعالى:{ **أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ**} [سورة: ص، الآية:5] :

– لقد جاء في معجم الوسيط في مادة" عجَّ ": العجاب: ما يدعو الى العجب, وفي التنزيل العزيز: { أَجَعَلَ ٱلْأَٰلِهَةَ إِلَٰهًاوَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ }[سورة: ص، الآية:5]وعجيب عُجَابٌ: شديد المبالغة .[11]

– وبالدلالة نفسها جاء ما يماثل هذا في قاموس المحيط : العُجَابٌ: ما جاوز حد.[12]

–جاء أيضا بنفس المعنى في مختار الصحاح في(فصل العين) : عجب ، العجب ،العُجَابٌ بالضم الأمر الذي يتعجب منه وكذلك (العُجَابٌ)بتشديد الجيم وهو أكثر وكذلك الأعجوبة و(التعاجيب)العجائب .[13]

– وورد أيضا في أساس البلاغة بنفس الدلالة (عجب): قصة عجب وأبو العجب الشعوذي وكل من يأتي بالأعاجيب وهو تعجابة كتلعابة : للكثير الأعاجيب وعن بعض

[10]/ ينظر تفسير العثيمين ، ص15.

[11]/ المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، مادة (عجَّ).

[12]/ القاموس المحيط ، الفيروز أبادي ، مادة (عجب).

[13]/ الجوهري ، مختار الصحاح ، مادة (عجب).

العرب ما فلان إلا عجيبة من العجب والاستعجاب فرط التعجب .[14]

اما في مفردات الفاظ القران لراغب لقوله تعالى: { إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ}[سورة: ص، الآية:5]ويقال : لمن يروقه نفسه فلان معجب بنفسه والعجب , من كل دابة ما ضمر وركه.[15]

–ونجد أيضا بنفس الدلالة في تفسير مفردات ألفاظ القران الكريم لسميح عاطف الزين : عجب ,العجب , التعجب وحالة انفعال النفس مما خفى سببه عنها ولهذا قيل :العجب ما لا يعرف سببه ويقال : عجبت عجبا ويقال :للشيء الذي يتعجب منه عجيب او لإنكار ما يرد عليك او استطرافه عجب وفي قوله تعالى:{ **أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ**}[سورة: ص، الآية:5]ويقال : لمن تروقه نفسه فلان معجب بنفسه و العجب مؤخر كل شيء ومن الدابة اصل ذنبها عند العصعص .[16]

– ونجد في صفوة التفاسير للصابوني : عجاب: بمعنى انها بالغ الغاية في العجب قال الخليل : العجيب : العجب ، والعُجاب الذي قد تجاوز حدّ العجب.[17]

* كتعليق على ما سبق ذكره نجد ان لفظة (عُجَابٌ) التي شرحها لنا كبار المفسرين في المعاجم اللغوية لها مدلول ومعنى واحد ذو دلالة معجمية بمعنى (العجب) وتعتمد على ابراز المعنى الوظيفي لكلمة دخل سياقها يوضح ويفك ابهامه فالفظة (عُجَابٌ)في الآية السابقة الذكر مشحونة بدلالة بلاغية وهي مبالغة .

[14] /الزمخشري ، أساس البلاغة ، مادة (عجب).

[15] الراغب الأصفهاني ، مفردات ألفاظ القرآن ، ص351.

[16]/ تفسير مفردات ألفاظ القران الكريم ، سميح عاطف الزين ، ص 336 –337.

[17]/ الصّابوني محمد علي ، صفوة التفاسير، ط4،دار القرآن الكريم ، بيروت، مج3، 1981، ص50.

– وجاء في تفسير الطبري : (إِنَّ هَٰذَالَشَيۡءٌ عُجَاب)[سورة: ص، الآية:5]أي (إن هذا لشيء عجيب) كما حدثنا بشر قال : ثنا يزيد قال : ثنا سعيد عن قتاده **{أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ}** [سورة: ص، الآية:05]قال: عجيب المشركون ان دعوا الى الله وحدة قالوا: يسمع حاجتنا جميعا اله واحدا, ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة.[18]

– ونجد ايضا في تفسير العثيمين في هذه الآية**{أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ}** [سورة: ص ، الآية:5]ان هذا المشار اليه أَجَعَلَه{ **أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ** }اي عجيب , لمن كلمة (عُجَابٌ)ابلغ من كلمة (عجيب)لأنها تدل على المبالغة ,اي لاشي يتعجب منه الانسان عجبا عظيما كثيرا , ولهذا عدلوا عن(عجيب) الى(عُجَابٌ) {إِنَّ هَٰذَالَشَيۡءٌ عُجَابٌ}[سورة: ص، الآية:05].[19]

– ونجد ايضا بنفس الدلالة في تفسير السعدي : بمعنى الآية سابقة الذكر ان يقضي منه العجب لبطلانه وفساده عنده .[20]

– ونجد ايضا بنفس الدلالة في تفسير الواحدي :عُجَابٌ : بمعنى عجيب .[21]

–ونجد ايضا بنفس الدلالة في تفسير الاندلسي :عُجَابٌ : بناء مبالغة كما قالو :سريع واسرع وهذا كثير , وقرا ابو عبد الرحمن السلمي وعيسى بن عجاب بشد الجيم قال الرجز: جاؤوا بصيد عجب من العجب .[22]

---

[18] / تفسير الطبري ، ص20.

[19] / تفسير العثيمين، ص29.

[20] / تفسير السعدي ، ص1438.

[21]/ تفسير الواحدي ، ص920.

[22]/الأندلسي عبد الحق بن غالب بن عطية أبو محمد ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تح : عبد السلام عبد الشافي محمد ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، 1422هـ/ 2001م ،ص443-492.

– وكتعليق على ما سبق ذكره نجد أن لفظة (عُجَابٌ)التي شرحها لنا كبار المفسرين في كتب التفاسير القران الكريم لها مدلول ومعنى واحد يدور حول عجيب , فالفظة (عُجَابٌ)في الآية السابقة الذكر {إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ }من خلال السياق يوضح لنا المعنى الوظيفي للفظة ويبرز من خلالها ان لفظة مشحونة بدلالة بلاغية :وهي المبالغة , ان لفظة (عُجَابٌ)وضعت في الآية دون غيرها ,أي لا يمكن استبدال بلفظة آخر مثل ما شرحها لنا معجم بدلالة (عجب) او كبار المفسرين بدلالة (عجيب), يكون السبب من خلال السياق القرآني نجد أن لفظة (عُجَابٌ)ابلغ من لفظة (عجيب),لأنها تدل على المبالغة, اي لاشي يتعجب منه الإنسان عجبا عظيما , ولهذا اعدلوا عن (عجيب)إلى (عُجَابٌ).

– من فوائد هذه الآية الكريمة: هي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو هؤلاء إلى التوحيد الله عز وجل في ألوهيّته ,وهو مع هؤلاء يجادلهم في ألوهيته تعالى ويدعوهم إلى التوحيد الله الألوهية ,لان توحيد الربوبية عندهم ثابت مقرون به, وكانوا كذلك لا ينكرون توحيد الربوبية , لكنهم ينكرون توحيد الالوهية , ولذلك قالوا :{ **أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ**} [سورة: ص، الآية:05]{ **أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا** } فكان الصراع بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين كفار قريش على توحيد الالوهية ,أما توحيد الربوبية فقد اقروا به .ومن فوائد الآية الكريمة ايضا: نجد ان مكابرة هؤلاء الذين انكروا توحيد الالوهية, حيث ادعوا ان الدعوة اليه من الامور العجيبة جدا, لقولهم:{ **إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ** } ومن فوائدها ايضا: استعمال المؤكدات في الكلام وانه من الاساليب اللغوية , لقولهم :{إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَاب} فهم اكدوا هذه الجملة بمؤكدين (ان, اللام){إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ } .

ثالثا: جند

*من بين الألفاظ التي وردت مشحونة بدلالات بلاغية لفظة نجد الآية التالية :**{جُنْدٌ مّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الأحْزَاب}**.

جُنْدٌ :

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة "جند" : الجُندُ : معروف . والجُنْد الأَعوان والأنصار. والجُنْد : العسكر ، والجمع أجناد.

ويقال : هذا جند قد أَقبل وهؤلاء جنود قد أَقبلوا ؛ قال الله تعالى : {جُنْدٌ مّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الأَحزَاب}، فوحّد النعت لأن لفظ الجند هنا بياض بالأصل ولعل الساقط منه مفرد أو واحد.[23]

كما جاء في القاموس المحيط للفيروز أبادي في مادة "جند" : الجُنْدُ ، بالضّم : العسكرُ ، والأَعْوَانُ ، والمدينةُ ، وصنْفٌ من الخَلقِ على حِدَةٍ ، وفي المَثَلِ :" إنَّ للهِ جُنُودًا منها العَسَلُ".[24]

من خلال التعريفين نرى أن معنى لفظة **"جند"** هو: العَسكرُ والأَعوانُ والأَنصارُ .

(جُنْدٌ مّا) : قال المؤلف (هم جند حقير) فعلى هذا تكون (ما) هنا واصفة ، يعني موصوف بها ، لكن المراد بهذا التحقير ، والدّليل على ذلك التحقير قوله : **(مَهْزومٌ)** والمهزوم حقير .

وقوله : **(هُنَالِكَ)** : هنا إشارة للمكان ، و اللام للبعد ، والكاف حرف خطاب ، هنالك ، أي : في ذلك المكان .[25]

جاء في تفسير ابن كثير حول هذه الآية {جُنْدٌ مّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الأَحْزَاب} : أي هؤلاء الجند المكذبون الذين هم في عزة وشقاق سيهزمون ويغلبون ويكبتون كما كبت الذين من قبلهم من الأحزاب المكذبين[26] .

---

[23] / لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (جند) .

[24] / القاموس المحيط ، الفيروز أبادي ، مادة (جند) .

25/ تفسير العثيمين، ص59.

[26] / تفسير ابن كثير ، ص 30.

كما جاء في تفسير الصّابوني حول هذه الآية :{جُنْدٌ مّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الأحْزَاب} : التنكير للتقليل والتحقير، و**(ما)** لتأكيد القلة أي ما هم إلّا جُندٌ من الكفار، المتحزّبين على رسل الله ، هم عمّا قليل سيهزمون ويولون الأدبار، فلا تبال بما يقولون ، ولا تكترث بما يهذون.[27]

وقد جاء أيضا تفسير هذه الآية من قبل سيد قطب حيث قال : **{جُنْدٌ مّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الأحْزَاب}** : إنهم ما يزيدون على أن يكونوا جندًا مهزوما ملقى **(هنالك)** بعيدا لا يقرب من تصريف هذا الملك وتدبير تلك الخزائن . ولا شأن له فيما يجري في ملك الله ؛ ولا قدرة له على تغيير إرادة الله ؛ ولا قوة له على اعتراض مشيئة الله .. **(جند ما)** جند مجهول منكر هين الشأن ، **(مهزوم)** .. كأن الهزيمة صفة ملازمة له ، لاصقة به ، مركبة في كيانه .. **(من الأحزاب)** .. المختلفة الاتجاهات والأهواء .

وما يبلغ أعداء الله ورسوله إلا أن يكونوا في هذا الموضع الذي تصوره ظلال التعبير القرآني ، الموحية بالعجز والضعف والبعد عن دائرة التصريف والتدبير .. مهما تبلغ قوتهم ، ويتطاول بطشهم ، ويتجبروا في الأرض فترة من الزّمان.[28]

– لو نظرنا للدلالة اللغوية لهذه الآية الجمالية العظيمة يتبين أن هذه الأخيرة في دلالتها وإيقاعها تحمل معنى دال على أن هؤلاء العسكر أو الأعوان المتحزبين على رسل الله هم مهزومين بأي كل من الأشكال ولا مفر لهم من الهزيمة والخذلان ، فلو استعملنا مثلا لفظة مغلوب بدل مهزوم لدلت على احتمال أن الجند المتحزبين على رسل الله يسترجعون مكانتهم ويُؤذوا رسل الله ، لأن الغلبة أوسع من الهزيمة ، فالغلبة تعني عدم استطاعة شيء تريده ، لكن الهزيمة تعني الانكسار ولا يمكن المحاولة في النهوض مرة أخرى ، لهذا نرى أن لفظة

[27] / الصابوني، صفوة التفاسير، ص 52.

[28] / سيد قطب ، في ظلال القرآن ،ط1 ، دار الشروق ، القاهرة ، 1972 ، ص3516 –3517.

مهزوم في هذي الآية تحمل دلالة أقوى من دلالة لفظة مغلوب ، وهي توحي بعظمة الله عز وقوّته وسلطانه

رابعا: قطنا

*من بين الألفاظ التي وردت مشحونة بدلالات بلاغية لفظة (قِطَّنَا) ص قوله تعالى:{ **وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ** } [سورة: ص، الآية:16]

– وقطط قط : اسم ذات فعل –1 نصيب في قوله تعالى:{ **وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ** }[سورة: ص، الآية:16] المراد نصيبهم من العذاب النصيب – 2صحيفة الأعمال (عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا) [سورة: ص، الآية:16]

– لقد جاء في قاموس المحيط للفيروز أبادي : في مادة (قطط) { ص: 683} قطاط كقطام : حسبي و القط: القطاة ويخفف بالكسرة النصيب ,وصك.[29]

– وفي نفس الدلالة نفسها جاء في المعجم الموسوعي في مادة قطط { ص: 3} صحف الأعمال .[30]

– وفي نفس الدلالة جاء في تفسير مفردات الفاظ : (ص: 421) (قط) وقوله تعالى:{ **وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ** }[سورة: ص، الآية:16]، القط :الصحيفة وهو اسم للمكتوب والمكتوب فيه ثم يسمى المكتوب بذلك كما يسمى الكلام كتابا وان لم يكن مكتوبا واصل ، القط :الشي المقطوع عرضا كما ان القد هو المقطوع طولا والقط : النصيب

[29]/ القاموس المحيط ، الفيروز أبادي ، مادة (قطط).

[30] / المعجم الموسوعي ، ص216.

المفروز كأنه قط: اي افرز وقد فسر ابن عباس رضي الله عنه الآية به وقط السعر اعلا وما رايته قط عبارة عمن مدة الزمان المقطوع به وقطني: حسبي .[31]

– وكتعليق على ما سبق ذكره نجد أن لفظة (قِطَّنَا)التي شرحها لنا كبار المفسرين في المعاجم اللغوية لها مدلول واحدا ذو دلالة معجمية لفظة (قِطَّنَا) تحمل دلالة وظيفية داخل سياقها في الآية السابقة الذكر تبرز لنا أنها مشحونة بدلالة بلاغية وهي التحدي ,استكبار ,عنادا.

–ونجد ايضا في تفسير الطبري في قوله تعالى : { **وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ** }يقول : ذكره وقال : هؤلاء المشركون بالله من قريش (يارَبَّنَا عَجِّل لَّنَا كتبنا قبل يوم القيامة) و(القط) في كلام العرب الصحيفة المكتوبة ومنه قول الاعشى : ولا الملك النعمان يوم لقيته يعطي (القطوط) و يا فق يعني بالقطوط جمع (القط) وهي الكتب بالجوائز واختلف اهل التأويل في المعنى الذي اراد هؤلاء المشركون بمسالتهم ربهم تعجيل القط لهم فقال : بعضهم انما سالوا ربهم تعجيل حواهم من العذاب الذي اعدلهم في الاخرة في الدنيا وقال : ذكر من قال ذللك حدثني على قال : ثنا عبد الله قال ثنى معاويه عن على عن ابن عباس قوله عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا يقول : العذاب وحدثني محمد بن سعيد قال : ثنى قال :ثنى ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله :{ **وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ** }قال:سألو ان يعجل لهم العذاب قبل يوم القيامة .[32]

– وجاء بنفس الدلالة في تفسير السعدي : بمعنى { **وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ** } اصير على ما يقولون اي قال هؤلاء المكذبون من جهلهم و معاندتهم الحق مستعجلين للعذاب (رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا) ايقِطَّنَا وما قسم لنا من العذاب عاجلا قبل يوم

[31] /تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم ، سميح عاطف زين ، ص42.

[32]/ تفسير الطبري ، ص 36–37.

الحساب ولجزا في هذا القول وزعموا انك يا محمد ان كنت صادقا فعلامة صدقك ان تأتينا بالعذاب.[33]

– وجاء ايضا بنفس المعنى في تفسير العثيمين : بمعنى{ **وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ** }[سورة: ص، الآية:16] لما توعدهم الرسول عليه الصلاة والسلام بل تحدوا الله (وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا) بمعنى نصيبنا يقولون ذلك تحديا ,استكبار ,عنادا ,العياذ بالله.[34]

–وبنفس الدلالة في تفسير لابن كثير : وقوله جلا جلاله:{ **وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ** }[سورة: ص، الآية:16] :

هذا انكار من الله تعالى على المشركين في دعاتهم على انفسهم بتعجيل العذاب فان (القط)هو الكتاب وقيل هو الحظ و النصيب وقال ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد والصحاك والحسن وغير واحد سالوا تعجيل العذاب راد قتادة كما (وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)[سورة: الانفال، الآية:32] وقيل سالوا تعجيل نصيبهم من الجنة ان كانت موجودة ليلقوا ذاك في الدنيا وانما خرج هذا منهم مخرج الاستبعاد و التكذيب وقال ابن حرير سالوا تعجيل ما يستحقونه من الخير او الشر في الدنيا وهذا الذي قاله جيد وعليه يدور كلام الضحاك واسماعيل بن ابي خالد والله اعلم ولما كان هذا الكلام منهم على وجه الاستهزاء ولاستيعاد قال الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم امرا له بالصبر على اذاهم ومبشرا له على صبره بالعاقبة والنصر والظفر.[35]

[33]/ تفسير السعدي ، ص1440.

[34] / تفسير العثيمين ، ص88.

[35]/ تفسير ابن كثير ، ص31.

-وجاء ايضا بنفس الدلالة في تفسير الواحدي في قوله تعالى :{ وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا } بمعنى كتابنا و صحيفة اعمالنا {قَبۡلَ يَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ} وذلك لما نزل قوله :(فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ) سالوا ذلك فنزلت هذه الآية. [36]

-وكتعليق على ما سبق ذكره نجد ان لفظة (قِطَّنَا) في قوله تعالى :{وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا }التي شرحها لنا كبار المفسرين في كتب التفاسير القران الكريم لها مدلول و معنى واحد يدور حول (العذاب عاجلا) و القط هو (الكتاب) وقيل هو (الحظ والنصيب) فالفظة(قِطَّنَا) في الآية السابقة الذكر نجد انها مشحونة بدلالة بلاغية وهي التحدي, استكبار , عنادا .

-ان لفظة (قِطَّنَا)وضعت في الآية دون غيرها , اي لا يمكن استبدال بلفظة اخر, مثل ما شرحها لنا معجم , و السبب من خلال سياق النص القرآني , نجد الآية سابقة الذكر علاقتها بما قبلاها لا تفهم الا عن طريق تقدير جملة محذوفة , تقديرها ولما سمعوا تهديد الرسول لهم (بالصيحة التي مالها من فواق) , وتأخير(وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا) او تقدير المحذوف مثلا ما موقفهم لما سمعوا تهديد الرسول لهم (بالصيحة), وتأخيرها علامة استفهام , فكانت الاجابة (وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا من العذاب) , وفي الآية ايضا نجد ان جرى على لسان الكفار ويدل على استهزاء , ويحس القارئ عند قراءته للفظة (قِطَّنَا) داخل سياق الآية يحس بالانفعال الذي يحدد لنا دلالتها البلاغية , اذن الآية سابقة الذكر تحمل صيغة بلاغية وهي السخرية ,غايته : تحدي ,الاستكبار, ان المراد (بقطَّنَا) اي نصيبنا من العذاب الذي توعدتنا به , وقلت انه سيأتيكم عذاب كما اتى الاحزاب من قبلكم , فكأنهم يقولون اذا كان الاحزاب قد اوتوا العذاب من قبلنا فليأتنا نصيبنا , وهذا لاشك انه في غاية: ما يكون

[36] / تفسير الواحدي ، ص920.

من التحدي, السخرية , الاستكبار, والعياذ بالله ,وانت تعجب ان تصل الحال بالبشر الى هذا التحدي والعياذ بالله , ولكن الشيطان عدو للإنسان, ان يقول :ان هذا الشي لا يمكن الوقع

– فوائد هذه الآية :في قوله تعالى :{ **وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ** }اعتراف المشركين بالربوبية لقولهم(رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا) ,وهم مقرون بالربوبية ومقرون بانفراد الله تعالى بها, ومن فوائدها ايضا: ان الاقرار بالربوبية لا يخرج الانسان من الكفر, اذا كان لم يقر بتوحيد الالوهية ,لان هؤلاء مقرون بالربوبية , وان الله هو الخالق الرازق والمنفرد بالخلق والرزق , لكنهم يشركون به في العبادة , يعبدون معه غيره , فلم يدخلهم ذلك في الاسلام , وكذلك ايمانهم بيوم الحساب , يؤخذ من قوله :(قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ)ممكن ان نقول :هكذا ويمكن ان نقول انهم قالوا : ذلك على سبيل التهكم , فيكون اشد في العناد والاستكبار , اي(قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ)الذي محمد فيكون المراد بهذا التهكم برسول الله صلى الله عليه وسلم , وبما اخبر به من يوم الحساب وهذا هو الظاهر, اي كأنهم يقولون :(عَجِّل لَّنَا نصيبنا من العذاب قبل هذا اليوم)الذي يقوله هذا الرجل .

خامسا: تشطط

*من بين الألفاظ التي وردت مشحونة بدلالات بلاغية لفظة **تُشْطِطْ** :

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة (شطط) : الشَّطاطُ :البُعْدُ . شطّت دارُه تَشُطُّ وتَشِطُّ ، شَطًّا وشُطُوطًا : بَعُدَتْ . وكل بعيدٍ شَاطٌّ ؛ ومنه : أعوذ بك من الضّنْئَةِ في السفر وكآبةِ الشَّطَّةِ ؛ الشَّطَّةُ ، بالكسر : بُعْد المسافة من شطَّتِ الدّارُ إذَا بَعُدَتْ.

وشَطَّ في سلعتهِ وأشَطَّ : جَاوزَ القَدْرَ وتَباعَد عن الحقِّ . وشطَّ عليه في حُكمهِ يَشِطُّ شَطَطًا واشْتَطَّ وأشَطَّ : جَازَ في قضيَّتِهِ . وفي التنزيل : (**وَلَا تُشْطِطْ**) ، و قرئ ولا تَشْطُطْ ولا تُشَطِّطْ ، ويجوزُ في العربية ولا تَشْطِطْ ومعناها كلها لا تبْعُدْ عنِ الحقِّ .[37]

جاء في القاموس المحيط للفيروز أبادي في مادة (شطط) : شَطَّ يَشِطُّ وَيَشُطُّ شَطّاً وَشُطُوطًا ، بالضم : بَعُدَ ، وعليه في حُكْمِهِ يَشِطُّ شَطِيطًا : جَارَ ، كَأَشَطَّ وَاشْتَطَّ ، وفي سِلعتهِ شَطَطًا ، محركة : جاوز القدر المحدود ، وتباعد عن الحقِّ ، و– في السَّوْمِ ، أبْعَدَ ، كَأشَطَّ ، وهذه أكثرُ ، و فُلانًا شَطّا وشُطُوطًا : شَقَّ عليه ، وظَلمهُ .

وشطَّطَ تشطيطًا: بالغ في الشَّططِ وقُرِىء(**وَلا تُشَطِّطْ)** وتُشْطِطْ وتَشْطُطْ ، وتُشَاطِطْ أي : لا تُبْعِدْ عن الحقِّ .[38]

من خلال التعريفين يتبين أن لفظة تشطط معناها اللغوي :عدم الابتعاد عن الحق، وعدم مجاوزة القدر المحدود.

جاء في تفسير أبي حيان الأندلسي في تفسير البحر المحيط : الشَّطَط : مُجاوزة الحد ، وتخطي الحق . وقال أبو عبيدة : شططت على فلان وأشططت : جرت في الحكم .[39]

كما جاء في تفسير الصابوني حول هذه الآية : (**فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ)** : أي فاحكم بيننا بالعدل ، ولا تجر ولا تظلم في الحكم .[40]

نلاحظ أنه حتى في التفسيرات معنى لفظة "تشطط" يعني : مجاوزة الحد وعدم العدل .

---

[37] / ابن منظور، لسان العرب ، مادة (شطط) .

[38] /الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، مادة (شطط) .

[39] / محمد بن يوسف الشهيد أبي حيان الأندلسي ، تفسير البحر المحيط ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان ، ج7 ، 1993 ، ص372.

[40] / الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص54.

بالنظر للدلالة اللغوية والتفاسير حول لفظة " تشطط" يتبين أنها مناسبة للسياق الذي وردت فيه فهو إعجاز إلهي لاشك فيه ، وهذه اللفظة بدلالتها تحمل المعنى الدال على عدم البعد عن الحق ، وعدم تجاوز القدر المحدود ، فلو استبدلناها ب " لا تمل " لكانت تعني لا تبتعد مما يدل على أن المقصود أن لا تبتعد عن الحق وهذه الكلمة غيرت في المعنى نوعا ما معنى هذا أن الحق ليس ببعيد والدليل لا تبتعد وكأنه في أول الميلان ، ولكن لفظة تشطط توحي بأن الحق صار بعيدا كل البعد وتجاوز القدر المحدود اي مبالغة في الابتعاد.

سادسا : زلفى

من بين الالفاظ التي وردت مشحونة بدلالات بلاغية لفظة زلفى التي تكررت مرتين في هاته السورة وذلك في الآيتين [40/25] في قوله تعالى :(فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلكَ وَإِنَّ لَهُ لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَئَاب) الآية : [25].

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة زلف. زلف الليل، وهي ساعته

الأخيرة، وقيل: هي الطائفة من الليل قليلة كانت أو كثيرة وفي التنزيل العزيز: وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل .وأصل الزلفى في كلام العرب القربى ,وفي الحديث: اذا أسلم العبد، حسن اسلامه، يكفر الله عنه كل سنة أزلفها ،أي أسلفها وقدمها ، والأصل فيه القرب والتقدم .

والزلفة الطائفة من أول الليل، والجمع زلف وزلفات

فالزلف والزلفة والزلفى :القربة والمنزلة والدرجة.[41]

وكما جاءت أيضا بنفس المعنى في المعجم الوسيط في مادة زلف :زلف إلى يزلف ،فهو زالف، والمفعول مزلوف .زلف الرجل صديقه قربه وقدمه، زلف المضيف الطعام إلى ضيفهٍ

[41] / المعجم الوسيط ، مادة (زلف) .

[وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الآخَرِينَ] :قربناهم من البحر لأجل الإغراق. زلف الطالب معلمه : اقترب منه وتقدم إليه، زلف العامل إلى رئيسه طمعا في الترقية .[42]

ومنه نستنتج أن المعنى اللغوي للفظة يدور حول القربة والمنزلة والدرجة، ومن خلال هذا يتبادر في ذهن القارئ عن سر اختيار لفظة زلفى عن غيرها، فالمفردات في الخطاب القرآني تراعي حال المخاطبين .لأن الأسلوب القرآني امتاز بمراعاة أحوال النفس البشرية، فخاطبها بأسلوب الترغيب والترهيب.

وأن من أهم مميزات المفردة القرآنية الدقة في اختيار الألفاظ فهي أحد السمات العديدة التي خص بها الله عز وجل كتابه العزيز.

جاء في تفسير روح البيان للبروسوي:{ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى } لقربة وكرامة بعد المنفرة كما وقع لآدم عليه السلام .والزلفى القربة والازلاف التقريب والإزلاف الاقتراب ومنه سميت المزدلفة لقربها من الموقف. وعن مالك بن دينار في قوله { وَإِنَّ لَهُ } الخ يقول الله تعالى لداود عليه السلام وهو قائم بساق العرش يا داود مجدني بذلك الصوت الرخيم اللين فيقول فكيف وقد سلبته في الدنيا فيقول اني أرده عليك فيرفع داود صوته بالزبور فيستفرغ نعيم أهل الجنة كما في الوسيط {وحسن مآب} حسن مرجع في الجنة ,وفي كشف الأسرار هو الجنة يعني الجنة هي مآب الأنبياء والأولياء [وأصل هذه القصة] أن داود عليه السلام رأى امرأة رجل يقال لها أوريا ابن حنانا ويقال لها بنشاوع أو بنشاويع بنت شايع فمال قلبه اليها وابتلى بعشقها وحبها من غير اختيار منه كما ابتلي نبينا عليه السلام بزينب رضي الله عنها لما رآها يوما حتى قال يا مقلب القلوب فسأله داود أن يطلقها فاستحي أن يرده ففعل فتزوجها وهي1.[43] أم سليمان عليه السلام وكان ذلك جائزا في شريعته. فتنبه داود أنه ما حكم على

[42]/ ابن منظور ، لسان العرب ، ، مادة (زلف).

[43] /البروسوي، حقي إسماعيل ,تفسير روح البيان . دار الفكر ، د .ط ،مج 8 ، ص18.

نفسه بالحق كما حكم على غيره استغفر ورجع الى ربه متضرعا خاشعا معتذرا عما جرى فتقبل الله منه ورحم عليه وعفا عنه كما قال:{ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ}

أي لقربة بكل تضرع وخضوع وخشوع وبكاء وتأوه صدر منه(و) له بهذه المراجعات {وَحُسْنَ مَآبٍ}}عندنا انتهى وفي الحديث(أوحى الله تعالى إلى داود يا داود قل للعاصين أن يسمعوني ضجيج أصواتهم فاني أحب أن أسمع ضجيج العاصين اذا تابوا إلي يا داود لن يتضرع المتضرعون إلى من هو أكرم مني ولا يسأل السائلون أعظم مني وجودا وما من عبد يطيعني إلا وأنا معطيه قبل أن يسألني ومستجيب له قبل أن يدعوني وغافر له قبل أن يستغفرني).[44]

وبالنظر للدلالة اللغوية ولاستعمال العرب فان اختيار لفظة زلفى كان مناسبا للسياق الذي وردت فيه، فداود عليه السلام بعد أن ارتكب خطيئته رجع إلى ربه باكيا متضرعا فقبل الله توبته وقربه إليه فاللفظة بإيقاعها الدالة على التعظيم ومحبة الهه. فلو وضعنا بدلها لفظة قربة لاختل معنى الآية واضطرب الأسلوب ولكن لفظة زلفى تعبر لنا عن عظمة الله ومحبته لنبيه .كما أن اللفظة تحمل قوة تعبيرية ترسم لنا مدى محبة الله تعالى لنبيه داود ورحمته له ضف إلى ذلك التركيب والسياق الذي وردت فيه اكسبها شحنات دلالية, وذلك لأن اللفظ أثناء دخوله النسق القرآني يشكل طاقة تعبيرية إبداعية، فمن بين ألوان النسق القرآن

1-التنسيق في تأليف العبارات بتخيير الألفاظ ثم نظمها في نسق خاص.

لا يقاع الموسيقي الناشئ من تخير الألفاظ ونظمها في نظام خاص.[45]ا

[44] /البروسوي ص19.

[45] / سيد قطب , التصوير الفني في القرآن , دار الشروق القاهرة ، د .ط ، ص87.

نسيج العنكبوت اذ أن الألفاظ لا تفيد حتى تؤلف ضربا خاصا من التأليف, ويعمد بها إلى وجه من التركيب والترتيب.[46], وأن موقع الكلمة في النص يكشف حقيقة معناها واختلاف السياقات ينتج اختلاف الدلالات.[47]

سابعا: أواب.

*من بين الألفاظ التي وردت مشحونة بدلالات بلاغية نجد الآية التالية :**(دَاوُودَ ذَا الأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ)** :

إِنَّهُ أَوَّابٌ :

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة " أوب " : أوّابُ : كثير الرجوع إلا الله عزّ وجلّ ، من ذنبه . والأوبة : الرّجوع ، كالتّوبة . والأوّابُ : التّائبُ.

وفي التنزيل العزيز : (**دَاوُودَ ذَا الأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ)** : قال عُبيد بن عُمير: الأوّابُ الحَفيظُ الذي لا يقوم من مجلسه . وفي الحديث : صلاةُ الأوّابين حين ترمضُ الفِصالُ ؛ هو جمع أوّاب ، وهو الكثير الرجوع إلى الله عزّ وجلّ ، بالتوبة ، وقل هو المطيع ؛ وقيل هو المُسبِّحُ يريدُ صلاةَ الضُّحى عند ارتفاع النّهار وشِدّةِ الحرِّ .[48]

كما جاء في مختار الصّحاح للجوهري في مادة " أوب " : الأوّاب : التّائبُ .[49]

من المعنيين اللغويين يتبين أن معنى لفظة " أواب " تعني : التوبة والرجوع إلى الله .

---

[46] عبد القاهر الجرجاني, أسرار البلاغة تح محمود شاكر ج1 د. ط دار المدني جدة السعودية ص04.

[47] عبد القاهر الجرجاني, أسرار البلاغة ، ص04.

[48] / ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (أوب) .

[49] / الجوهري ، مختار الصحاح ، مادة (أوب) .

جاء في تفسير الصّابوني (**إِنَّهُ أَوَّابٌ**) : أي كثير الرّجوع والإنابة إلى الله ، والأوّاب : الرّجاعُ إلى الله قال أبو حيان : لمّا كانت مقالة المشركين تقتضي الاستخفاف بالدّين ، أمر تعالى نبيّه بالصّبر على أذاهم ، وذكر قصصا للأنبياء (داود ، سليمان ، وأيوب) وغيرهم ، وما عرضوا لهم فصبروا حتى فرج الله عنهم ، وصارت عاقبتهم أحسن عاقبة ، فكذلك أنت تصبر و يؤول أمرك أحسن مآل .[50]

كما جاء في تفسير محمد ابن صالح العثيمين :(**إِنَّهُ أَوّابٌ**) :الجملة استئنافية لبيان حال داوُد : أنّه قوي ، وأنّه رجّاع إلى الله سبحانه وتعالى ، كلما حدثته نفسه بالكسل عاد فنشط ، وكلما حصل منه زلّة عاد فتاب إلى الله .[51]

بالنظر للدلالة اللغوية للفظة أواب وتفسيرها في القران الكريم ، فإنها مناسبة للسياق الذي وردت فيه فاللفظة تشير إلى أن نبي الله داود عليه السلام كان ذا أيدٍ أي ذا قوة في الطاعة فهو كان كثير الصّوم والصّلاة وكان مطيع لله تعالى ، أي أنه لو وضعنا لفظة تواب بدل أوّاب لدلّت على أن نبي الله داود عليه السّلام ، كان مذنبا ويطلب من الله المغفرة والتوبة من المعصية وليس هذا المقصود في الآية ، بل المقصود أن داود عليه السّلام رجاع إلى الله كما أن الإنابة تتميز بملمح الإقبال على الله والصدور عن أمره .

كما أن هذا اللفظة تحمل صفة عظيمة التي وصفها الله تعالى لنبيه وهي صفة العبودية المضافة للذات الإلهية ، لأنه كان كثير العبادة لله عز وجل وأنه يوم القيامة ذا مكانة عالية وحسن مرجع .

ثامنا: الصافنات

من بين الألفاظ التي وردت مشحونة بدلالات بلاغية لفظة **الصَّافِنَاتُ:**

[50] / الصابوني، صفوة التفاسير، ص53.

[51] / تفسير العثيمين ، ص85.

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة " صفن " :[52] الصَّفْنُ والصَّفَنُ والصَّفْنَة : وِعَاء الخُصْية .

وصفنت الدَّابة تَصْفِنُ صُفُونًا : قامت على ثَلاثٍ وثَنَتْ سُنْبُكَ يدِها الرابعَ . أَبو زيد : صَفَنَ الفَرسُ إذَا قامَ على طرفِ الرّابعةِ . وفي التّنزيل العزيز(**إذ عُرِضَ عَلَيهِ بِالعَشِيِّ الصَّافِنَاتِ الجِيَادُ)** . وصَفَنَ يَصْفِنُ صُفُونًا : صَفَّ قدميه . وخَيل صُفُونٌ : كقَاعد وقُعود ؛ وأَنشد ابن الأعرابي في صفة فرس :

أَلِف الصُّفُونَ ، فلا يزال كأنه

مما يَقُومُ على الثّلاث كسِيرا

وبنفس الدلالة جاء في القاموس المحيط للفيروز أبادي: الصَّفْنُ :وعَاءُ الخُصْيَةِ ، ويُحَرَّكُ والسُّفْرَةُ ، والشِّقْشِقَةُ ، كالصَّفْنَةِ فيهما ، وبالضّم : كالرَّكْوَةِ يتوضأ فيها ، وخَرِيطَةٌ لِطَعَامِ الرَّاعي وزِنَادِهِ وأَدَاتِهِ ، كالصَّفْنَةِ ، بالفتح. وتَصَافَنُوا المَاء: اقْتَسَمُوهُ بِالحِصَصِ . وصَفَنَ الفَرَسُ يَصْفِنُ صُفُونًا :قَام على ثلاثِ قوائمَ وطَرَفِ حَافِرِ الرّابعةِ[53].

من خلال المعنيين اللغويين للّفظة المأخوذين من معجم لسان العرب لابن منظور والقاموس المحيط للفيروز أبادي يتبين : أن معنى هذه اللفظة هو قيام الفرس على قوائم ثلاث وطرف حافر الرابعة ، ويعتبر هذا صفة جمالية للفرس عندما نتساءل عن صفون الفرس بمعنى انّه وقف على ثلاث قوائم وطرف حافر الرّابعة .

جاء في تفسير ابن كثير حول هذه الآية **(إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصّافِنَاتُ الجِيَادُ)** :أي إذ عرض على سليمان عليه الصلاة والسلام في حال مملكته وسلطانه الخيل الصّافنات قال

[52] / لسان العرب ، ابن منظور، مادة :(صفن).

[53] / القاموس المحيط ، الفيروز أبادي ،مادة (صفن).

مجاهد وهي التي تقف على ثلاث وطرف حافر الرابعة والجيادُ السّراع وكذا قال غير واحد من السلف ، وقال ابن جرير حدثنا محمد بن بشار حدثنا مؤمل حدثنا سفيان عن أبيه سعيد بن مسروق عن إبراهيم التيمي في قوله عزّ وجلّ : **(إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصّافِنَاتُ الجِيَادُ)** قال كانت عشرين فرسا ذات أجنحة كذا رواه ابن جرير.[54]

كما جاء في تفسير الصابوني حول هذه الآية : أي اذكر حين عُرض على سليمان عشية يوم من الأيّام– أي بعد العصر– الخيل الواقفة على طرف الحافر، السريعة الجري قال الرازي: وُصفت تلك الخيل بوصفين : الأول : الصّفون وهو صفة دالة على فضيلة الفرس، والثاني : الجياد وهي الشديدة الجري ، والمراد وصفها بالفضيلة والكمال في حالي الوقوف والحركة ، فإذا وقفت كانت ساكنة مطمئنة في مواقفها ، وإذا جرت كانت سراعا في جريها.[55]

من خلال التفسيرين لهذه الآية نرى أن لفظة "**الصّافناتُ**" لها قوة تصويرية عظيمة ، وهي مدح للخيل واقفة "الصافنات " وهي من علامات السّكون والاطمئنان والثقة بالنفس للخيل .

لو نظرنا الى معنى الصافنات الجياد سواء في المعنى اللغوي أو في كتب التفاسير لرأينا أنها

مناسبة للسياق الذي جاءت فيه حيث كان عرضُ الخيل على سليمان عليه السّلام بالعشي ، لينظر أليها ويراقب أحوالها ، وقد وُصفت بالفضيلة والكمال في حالتي وقوفها وحركتها ، ففي حال الوقوف وصفت بالصفون ، وفي حال حركتها وصفت بالجودة ، ولو استبدلنا هذين اللفظتين بوصف اخر للخيل لكانت غير مناسبة ، لأن هاتين اللفظتين مناسبة لوصف خيل سليمان عليه السلام ،لأنها في حالة الوقوف تتميز بالصفون وفي حالة الحركة تتميز بالجودة ولو استعملنا بدل لفظة الجياد السراع لكانت أقل تأثير في القارئ وأقل عظمة لأن المشهد يتطلب تصوير عظيم كلفظة الجياد التي كانت مناسبة ومكملة للصّافنات

[54] / تفسيرابن كثير،ص35.

[55] / الصّابوني، صفوة التفاسير، ص58.

تاسعا: طفق

*كما نجد أيضا لفظة طفق المشحونة بدلالات بلاغية وذلك في قوله تعالى: {ردوها على فطفق مسحا بالسوق والأعناق} ص33

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة} طفل. طفق طفقا : لزم وطفق يفعل كذا يطفق طفقا : جعل يفعل وأخذ. وفي التنزيل :وطفقا يخطفان عليهما من ورق الجنة .وفي الحديث : فطفق يلقي اليهم الجبوب ,وهو من أفعال المقاربة ,الليث: طفق بمعنى علق بفعل كذا, وهو يجمع ظل وبات ,قال ولغة رديئة طفق . ابن سيدة :طفق بالفتح ,يطفق طفوفا لغة (عن الزجاج والأخفش)أبو الهيثم: طفق وعلق وجعلوا كاد وكرب لابد لهن من صاحب يصحبهن يوصف بهن فيرتفع, ويطلبن الفعل المستقبل خاصة ,ومنه قوله تعالى {فطفق مسحا بالسوق والأعناق} أراد طفق يمسح مسحا أي ظفر, وأطفقه الله به اطفاقا اذا أظفر الله به.[56]

وجاءت بنفس المعنى وذلك في القاموس المحيط للآباد في مادة طفي .طفق يفعل كذا كفرح وضرب , طفقا وطفوقا اذا تواصل الفعل ,خاص بالإثبات, لا يقال ما طفق ,وبمراده: ظفر وأطفقه الله به وطفق الموضع كفرح : لزمه.[57]

ومنه نستنتج أن المعنى اللغوي للفظة يدور حول الأخذ والجعل والفعل والظفر وبه جاء السياق في الآية السابقة, ولكن القارئ لهذه الدلالات ليتساءل عن سر اختيار لفظة طفق عمن سواها ,فالمفردات في الخطاب القرآني تراعي مقتضى حال المخاطبين , فإنها تبلغ

بذلك روعة البيان وتأثيره ,مما أكسبها خفة في الأداء وصفاء في الرونق وروعة في الجرس ولذلك وجب التدبر في هاته الخصائص في الخطاب القرآني.

[56]ابن منظور لسان العرب مادة (ط, ف, ل).

[57] الفيروز آبادي القاموس المحيط مادة (ط, ف , ي).

ولعل من أبرز سمات المفردة القرآنية جمال وقعها في السمع ,ودقتها في التخير والتصوير واتساقها مع المعنى, ومعنى أن القارئ يشم منها رائحة المعنى المطلوب ويلحظ فيها اشراقا يصور المعنى أمام العين.

جاء في تفسير البروسوي :قال الامام في تفسيره الصواب ان يقال أن اربط الخيل كان مندوبا اليه في دينهم كما هو مندوب اليه في شرعنا ثم أن سليمان عليه السلام احتاج الى الغزو فجلس على كرسيه وامر بإحضار الخيل وأمر بإجرائها لأجل الدنيا وحظ النفس وانما أجراها وأحبها لأمر الله وتقوية دينه وهو المراد من قوله عن ذكر ربي ثم أنه أمر بإجرائها

حتى توارت بالحجاب اي غابت عن بصره فلما عادت اليه طفق يمسح سوقها وأعناقها أي بيده حبالها وتشريفا وابانة لعزتها لكونها من أعظم الأعوان في قهر الأعداء الدين وهو قول الزهري وابن كيسان وليس فيه نسبة شيء من المنكرات الى سليمان عليه السلام فهو أحق بالقبول عند أولي الافهام .وفي الفتوحات المكية معنى الآية أحببت الخير عن ذكر ربي الخير بالخيرية فأحببته لذلك والخير هي الصافنات الجياد وأما قوله فطفق مسحا بالسوق والأعناق أي يمسح بيده.[58]على أعناقها وسوقها فرحا واعجابا بخير ربه لا فرحا بالدنيا لأن الأنبياء منزهون عن ذلك وهذه تشبه لما وقع لأيوب عليه السلام حين أرسل الله له جرادا من ذهب فصار يحثو في ثوبه منه ويقول لا غنى لي عن بركتك يا رب فما أحب سليمان الخير الا لكونه تعالى أحب حب الخير ولذلك اشتاق اليها لما توارت بالحجاب أي الصافنات الجياد لكونه فقد المحل الذي أوجب له حب الخير عن ذكر ربه فقال ردوها علي . وليس للمفسرين الذين جعلوا التواري للشمس دليل فان الشمس ليس لها هنا ذكر ولا الصلاة التي يزعمون ومساق الآية لا يدل على ما قالوه بوجه ظاهرة البتة.[6059]

[58] /البروسوي ص29.

[59] / المرجع نفسه ص30.

.وبالنظر للدلالة اللغوية واستعمال العرب فان اختيار لفظة طفق كان مناسبة للسياق الذي وردت فيه, وذلك أن نبي الله سليمان عليه السلام أنه اشتغل بعرض الخيول حتى خرج وقت العصر وغربت الشمس ,فأخر الصلاة لأجل أسباب الجهاد وعرض الخيل من ذلك فطفق مسحا بالسوق والأعناق أي مسح العرق عن عراقيبها وأعناقها, واللفظة بإيقاعها تحمل المعنى الدالة على الرفق والمحبة, فلو وضعنا بدلها لفظة أخذ لضعف سياق الآية , ولكن لفظة طفق دلت علة قوة التعبير ومحبة سليمان عليه السلام لخيوله.

كما أن اللفظة تحمل قوة تصويرية رسمت لنا مدى حب نبي الله سليمان عليه السلام لخيوله وحسن التعامل معها , اضافة الى ذلك أن السياق والتركيب الذي وردت فيه أعطها شحنات دلالية غير ما كانت عليه في المعجم وذلك لأن اللفظ حال دخوله النسق القرآني يشكل طاقة تعبيرية فائقة. فالمفردات الجمالية موضوعة في الأصل اللغوي تعبيرا عن روائها

وحسنها, وأن القرآن اتخذ بعضها في صورة فنية أو تشبيه رائع وحينئذ يمكن أن ينظر لها ولأهميتها في وجوه ثلاثة:

أ/فهي تعبير عن مضمون جمالي مادي أو معنوي في وضعها اللغوي الأصيل

ب/ودلالة على تلاحم المفردة مع سائر الجملة القرآنية في نسق بياني

ج/ثم انها الأداة في تصوير الألوان من الجمال المعنوي واللفظي في صورة أو مشهد تأخذ الكلمة المستعارة بعدا جماليا اضافيا ومتنوعا.[61]

[61] /نذير حمدان ، الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم ,دار المنارة جدة السعودية ط1 , 1999 ، ص21.

عاشرا : رُخَاءً :

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة " **رخا** " : قال ابن سيده : الرِّخْوُ والرَّخْوُ و الرُّخْوُ الهشُّ من كل شيء ؛ غيره : وهو الشيء الذي فيه رخاوة . قال أبو منصور: كلام العرب الجيِّد الرِّخْوُ بكسر الراء ؛ قاله الأصمعي والفراء، قالا : والرَّخْوُ بفتح الراء، مولّد ، والأنثى بالهاء. رَخَوَ رُخَاءً ورَخَاوةً ورِخْوةً ، الأخيرة نادرة ، ورَخِي واسْترخى .[62]

وريحُ رخاء: ليّنة . اللّيث: الرّخاء من الرياح اللّينة السريعة لا تزعزع شيئا.

وجاء أيضا في مختار الصّحاح للجوهري في مادة "**رخا**" : الرَخَاء، ممدودٌ. ورُخاء بالضم : الرّيح اللّينة ، قال الأخفش في قوله تعالى **(فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ)** ، أي: جعلناها رُخاء.[63]

من التعريفين نرى أن لفظة " **رُخَاءً**" : تعني الشيء اللّين كما جاء في الآية السابقة ريحٌ رُخاء : أي ريح ليّنة .

جاء في تفسير ابن كثير حول هذه الآية : **(فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ)** : قال الحسن البصري رحمه الله لما عقر سليمان عليه الصلاة والسلام الخيل غضبا لله عزّ وجلّ عوضه الله تعالى ما هو خير منها وأسرع ، الريح التي غدوها شهر ورواحها شهر .[64]

وجاء في تفسير الصّابوني حول هذه الآية : **(فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ)** : أي تسير بأمره ليّنةً طيبة حيث قصد وأراد .[65]

---

[62] / ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (رخا).

[63] / الجوهري ، مختار الصحاح ، مادة (رخا).

[64] / تفسير ابن كثير،، ص 40.

[65] / الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص 59-60.

قال الله تعالى : ((**فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ**) : في كلمة "رُخاء": جزئيات الحركة المعنية ، وتصوير للحدث ، وذلك بعيدا عن المعنى ، فالصوت هو الذي يوحي الآن ، ويرسم الحركة في عملية نطق تُحاكي الحَدَثَ ، فإن الضّمة على الراء تعني انضمام الشفتين على حرف ليس من حروف اللّين ، واستدارة الشفتين تتطلب جهدا ، وفي هذا قوة الريح ، ثم يأتي الانتقال من الضم إلى الفتح على حرف حلْقي ليدعو إلى تصوّر بَدْءِ سهولة ، وتكثر السهولة في مدّ الألف ، فليس هناك انقباض ولا انكماش ، بل تدرُّجٌ من الصّعب إلى السّهل ممّا يمثل طواعيةَ الريح للنبي بأمر الخالق ولا يكون هذا في كلمة سوى "**رخاء**" .[66]

بالنظر للدلالة اللغوية للفظة رخاء عند العرب وفي تفاسيرها من طرف المفسرين ، يتبين أنها مناسبة للسياق الذي وردت فيه، لأن الريح التي سخرها الله لنبيه سليمان ريح طيبة ليّنة تجري بأمره حيث أصاب وهي أيضا ليست سريعة وليست بطيئة بل هي ليّنة ورخوة ، ولو استبدلنا لفظة رخاء بلفظة ليّنة لوجدناها غير مناسبة بل وحتى السياق يفقد عظمته التي ورد فيها ، لأنها جائزة هذه الكلمة إلّا أنها لا تساوي لفظة رخاء من حيث جمالها وقوة تصويرها

بل وربما لو استعملت لفظة ليّنة لدلت على فقدان مصداقية الريح التي تجري بأمر سليمان عليه السلام لهذا لفظة رخاء نرى فيها تصوير للحدث أكثر من كلمة ليّنة .

إحدى عشر: ضغث

ومن بين الألفاظ أيضا نجد لفظة ضغث في قوله تعالى [وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ] ص، 44.

[66] / أحمد ياسوف ، جماليات المفردة القرآنية ، ص32-33.

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة ضغث ،ضغث: الضغوث من الإبل التي يشك في سنامها ابه طرق ام لا؟ والجمع ضغث. وضعف السنام عركه. وضغثها يضغثها ضغث: لمسها ليتيقن ذلك. وقيل: الضغوث السنام المشكوك فيه عن كراع والضغث التباس الشيء بعضه ببعض. وقيل للأحلام الملتبسة: أضغاث، وأضغاث احلام الرؤيا التي لا يصح تأويلها لاختلاطها والضغث: الحلم الذي لا تأويل له، ولا خير فيه، والجمع اضغاث. وفي التنزيل العزيز (قالوا **أضغاث أَحْلامٍ**) أي رؤياك أضغاث ليست برؤيا بينه.1[67]

وجاءت أيضا في معجم قاموس المحيط للآباد بنفس المعنى وذلك في مادة ضغث الضغث: حزمة من الحشيش او ريحان او قضبان، وقيل :القبضة الكبيرة من القضبان ومنه قولهم: ضغث على ابالة والابالة: الحزمة من الحطب، والضغث :القبضة عليها من الحطب أيضا[68]

ومنه نستنتج ان المعنى اللغوي للفظة كلها يتضمن معنى الخلط أو الاختلاط فلفظة الحزمة والقبضة والابالة كلها جاءت بمعنى واحد ،وهنا يتبادر في ذهن القارئ عن سر اختيار لفظة ضغث عمن سواها وهذا يدل على أن للمفردة القرآنية تأثير كبير على المستمع او القارئ فهي تراعي حال المخاطبين عبر الأمنة والعصور و بلغات مختلفة. لأن من سمات المفردة القرآنية جمال وقعها في السمع بطريقة محكمة ومتناسقة ،والدقة في التخير بحيث تؤدي معناها المراد بإحكام شديد .

جاء في تفسير الطبري حول هذه الآية :وقوله وقلنا لأيوب: خذ بيدك ضغثا وهو ما يجمع من شيء مثل حزمة الرطبة ، وكملء الكف من الشجر او الحشيش والشماريخ ونحو ذلك مما قام على ساق؛ ومنه قول عوف بن الخرع :

---

[67]/ابن منظور لسان العرب مادة(ض, غ, ث).

[68] / الفيروز آبادي ، القاموس المحيط مادة(ض, غ, ث).

وأسفل مني نهدة قد ربطتها *وألقيت ضغثا من خلا متطيب

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك حدثني علي قال: ثني بن عبد الله بن صالح قال: ثني بن معاوية عن علي بن عباس قوله [وخذ بيدك ضغثا] يقول :حزمة .حدثني محمد بن سعد قال : ثني أبي قال :ثني عمي ،قال: ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس، قوله [وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث] قال: أمر أن يأخذ ضغثا من رطبه بقدر ما حلف عليه فيضرب به.

حدثنا أبو كريب: قال ثنا بن يمان. عن ابن جريح عن عطاء في قوله [وخذ بيدك ضغثا] قال: عيدان رطبة .حدثنا أبو هشام الرفاعي قال: ثنا يحيى عن اسماعيل بن ابراهيم بن المهاجر عن أبيه ،عن مجاهد عن ابن عباس [وخذ بيدك ضغثا] قال : هو الأثل.[69]

كان اختيار لفظة ضغث مناسبا للسياق الذي وردت فيه فلقد جاءت هاته اللفظة لتخلص أيوب من حنثه فلقد كانت حيلة من الله عز وجل ليبر بيمين أيوب الذي كان قد حلف بأن يضرب زوجته حال شفائه من مرضه، فهذه اللفظة حملت ذلك المعنى الدال على الرحمة والخلاص، فلو وضعنا بدلها لفظة حزمة أو قبضة لضعف معنى الآية لأن الوضع الذي استعملت فيه هذه الكلمة هو أساس اختيارها.

كما أضافت هاته اللفظة قوة تصويرية هائلة وذلك بما تحمله من شحنات دلالية ملائمة للسياق والتركيب الذي وردت فيه، فالتعبير الصوري الرائع الذي يختاره القرآن المصدر والمادة والألفاظ ونوعية الصورة يكسبها توضيحا وتفصيلا ودقة محكمة في أبعادها وجوانبها.

[69] / تفسير الطبري، ج 15 ، ص31.

المبحث الثاني: الحقول الدلالية في سورة " ص"

-**أولا: تعريف الحقل الدلالي:** الحقل الدلالي Semantic Field أو الحقل المعجمي Lexical Field هو مجموعة الكلمات التي ترتبط دلالاتها ، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها.[70]

إسم الحقل	الكلمات الدالة داخل الحقل	دلالتها
الزمان	قرن،الآخرة،يوم،الوقت المعلوم، بعد حين، حين	عرفنا أن للكون بداية من عدم ونهاية إلى عدم وهذا في حد ذاته إثبات لوجود الله وقدرته اللانهاية
الصفات وأسماء الله الحسنى	القهار ، العزيز ،الغفار ، عظيم ، الوهاب	من أسمائه الحسنى ما يكون دالا على عدة صفات ويكون متناولا لجميعها تناول الاسم الدال على الصفة الوحدة كالعظيم الذي كمل في عظمته وعرفنا فيه صفة الكمال أحسن اسم وأكمله وأتمه معنى
الأسماء	أيوب، ابراهيم، اسحاق، يعقوب ، الله ،نوح ، عاد, ثمود فرعون ،لوط ،داوود، رب اسماعيل،سليمان	نجد أن لهذه الأسماء تحمل دلالة حيث ذكرت أسماء الأنبياء في آية مثل قصة داود وسليمان وأيوب تحمل دلالة على الصبر وكل اسم

[70] / علم الدلالة ، أحمد مختار عمر ، ص 1.

		من هذه الأسماء موجودة في الحقل يحمل دلالة وغاية في سورة .
الطبيعة	السماوات ، الارض، الجبال اتراب	دالة على قدرة الله في تدبير الكون وتسخيره
الحيوان	الطير,نعجة	دالت على تسخير
الاعداد	تسع وتسعون ، واحد	فالرقم واحد ورد في العديد من الآيات واكثرها تؤكد على وحدانية الخالق اما الرقم تسع وتسعون جاء في موضع واحد في اية 23 مركبا الاعداد وذكر الارقام في الآيات دلالة على ما قصد له ومريد لمضمونه
الاشياء	كرسيه	دالة على عرشه

*وبعد تحليلنا للحقول الدلالية نلاحظ ان في سورة ص انواع مختلفة من الحقول تدور حول(الطبيعة , الاسماء , الصفات ,الاعداد , الاشياء , الزمان , الحيوان) فهذا كله دال على قدرة الله سبحانه وتعالى في تدبير الكون , والهدف من هذا التحليل للحقول الدلالية في سورة ص هو جمع كل الكلمات التي تخص حقلا معينا من الحقول السابقة الذكر، هو

الكشف ايضا عن صلاتها الواحدة منها بالأخرى ، وصلاتها بالمصطلح العام ؛ فمعنى الكلمة في سورة هو محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى داخل الحقل الدلالي.[71]

– وبعد استخرجنا لحقول الدلالية في سورة ص نجد الالفاظ داخل الحقل الدلالي لها علاقة في ما بينها وهذه العلاقات تكون في الحقل الدلالي :

ثانيا: العلاقات داخل الحقل المعجمي :بما أن معنى الكلمة هو محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى في نفس الحقل المعجمي فمن الضروري بيان أنواع العلاقات داخل كل حقل ، التي لا تخرج عما يأتي الترادف او الاشتمال وتضمن او التنافر او التضاد او علاقة الجزاء بكل او المتدرج او المتعاكس .

إسم العلاقة	تعريفها	مثال توضيحي في سورة ص
الترادف	: يتحقق الترادف حينا يوجد تضمن من الجانبين . يكون (أ) و (ب) مترادفين إذا كان (أ) يتضمن (ب) ، و (ب) يتضمن (أ) ، كما في (أم) و (والدة)	حقل الصفات ،الاسماء الله الحسنى
الاشتمال	من الاشتمال :نوع أطلق عليه اسم الجزيئات المتداخلة ، ويعني ذلك مجموعة من الألفاظ التي كل لفظ منها متضمن فيما بعده	حقل الزمان

[71] / ينظر المرجع نفسه ، ص80.

3التنافر :Incompatibity	: يرتبط بفكرة النفي مثل التضاد ؛ ويتحقق داخل الحقل إذا كان (أ) لا يشتمل على (ب) و(ب) لا يشتمل على (أ) ، أي عدم التضمن من الطرفين ففي حقل الحيوان : الكلب ليس هو الخروف وليس هو القط والعكس صحيح .	حقل الطبيعة، حقل الحيون ،حقل الاشياء ،حقل الاعداد

*وكتعليق على ما سبق ذكره نجد ان في سورة ص تتضمن العلاقات بين المفردات تنتسب ضمن حقل دلالي واحد فتندرج هذه علاقات ذات علاقة بين المفردات لكون الحقول الدلالية تشمل الكلمات فقط

*الكلمات الدالة في الحقل الدلالي وعدد ورودها في سورة ص:

- **ثالثا: حقل الزمان :**

الألفاظ	الآيات التي وردت فيها	عدد ورودها
قران	*03*	*1*
حين مناص	*03*	*1*
بعد حين	*88*	*1*
يوم الحساب	*16 53 26*	*3*
يوم الوقت المعلوم	*81*	*1*
يوم يبعثون	*79*	*1*
يوم الدين	*78*	*1*
الملة الاخرة	*07*	*1*

- **ثانيا: حقل الطبيعة :**

الألفاظ	الآيات التي وردت فيها	عدد ورودها
الارض	10 66 28 27 26	5
السماء السماوات	27 66 10	3
الجبال	18	1
الريح	36	1
اتراب	52	1

- **ثالثا: حقل الأعداد :**

الألفاظ	الآيات التي وردت فيها	عدد ورودها
واحدا	*23 24 65 15 05*	*05*
تسع وتسعون	*23*	*01*

- **رابعا: حقل الحيوان :**

الألفاظ	الآيات التي وردت فيها	عدد ورودها
الطير	*10*	*1*
نعجة	*24 23*	*2*

- حقل الاشياء :

الألفاظ	الآيات التي وردت فيها	عدد ورودها
كرسيه	*34*	*1*

- **خامسا: حقل الأسماء :**

الألفاظ	الآيات التي وردت فيها	عدد ورودها
ايوب	*41*	*1*
داوود	*17 22 24 26 30*	*5*
ابراهيم	*45*	*1*
اسحاق	*45*	*1*
يعقوب	*45*	*1*
سليمان	*30 34*	*2*
اسماعيل	*48*	*1*
فرعون	*12*	*1*
ثمود	*13*	*1*
لوط	*13*	*1*
عاد	*12*	*1*
رب	*24 35 61 66 81*	*5*
نوح	*12*	*1*

- **سادسا: حقل الآخرة :**

هذا الحقل يصور لنا المشاهد التي ستحدث يوم القيامة حيث سيحاسب الناس على أعمالهم وما اقترفت أنفسهم في الدين ونبين هذا في الجدول الآتي :

الألفاظ	عدد ورودها	الآيات التي وردت فيها
يوم الحساب	ثلاث مرات	53،26،16
النار	أربع مرات	86،64،61،27

جنات	مرة واحدة	50
جهنم	مرتان	85،56
يوم الدين	مرة واحدة	78
الصراط	مرة واحدة	22
حساب	مرة واحدة	39

لقد وردت ألفاظ الآخرة في كثير من سور القرآن الكريم ومن بينها سورة (ص) التي هي محل دراستنا، التي جاءت فيها الألفاظ التي سبق ذكرها في الجدول فهي تدل على أن العقاب سيكون شديدا للمشركين وعلى هذا ذكرت بكثرة لكي يتعظ المشرك وينقذ نفسه من أشد العقاب الذي سيحل به يوم الحساب إن استمرّ على الشّرك والظلم ، اضافة إلى العاقبة الحسنة للمؤمن الذي عمل صالحا في دنياه لآخرته الذي سيكون داره الآخرة هي الجنة.

كما نرى أن هذه الألفاظ تلمح لأغراض تتمثل في إرسال إشارات وتلميحات عن أهوال يوم القيامة ليتأكد المشرك أنها يقين وستحصل ولا مفر منها، إلا الذي عمل صالحا لنفسه فإنه لا يخاف مثل خوف المشرك ، حيث إن المتقين مصيرهم جنات الخلد على عكس الفجار مصيرهم جهنم .

- والهدف من كل هذه الألفاظ التي تنتمي للآخرة هو تأكيد اليقين بذلك اليوم في نفوس المؤمنين ، اضافة إلى تبيين محل العقاب الذي سيحصل للمشركين وأن المصير في الآخرة إما جنة أو نار لهذا على الانسان أن يعمل صالحا لنفسه .
- وفي الأخير نستنتج أن حقل الآخرة يضم بين ألفاظه ثلاث علاقات وهي : أولا علاقة اشتمال التي تكون بين يوم الدين الذي نعتبره هو الأساسي الذي يشتمل على الأحداث التي ستحدث يوم القيامة من حساب وصراط ونار وجهنم وجنات .
  - ثانيا يشتمل على علاقة الترادف بين يوم الحساب ويوم الدّين.
  - ثالثا : يشتمل على علاقة التضاد بين النار والجنات

الفصل الثاني: الدراسة البلاغية

المبحث الأول : البديع

تعريف البديع – الطباق – المقابلة – التفريق مع الجمع – السجع

المبحث الثاني: البيان

تعريفه – الاستعارة – التشبيه – الكناية – المجاز

*المبحث الأول: البديع

-أولا: تعريف علم البديع :

البديع :

- لغة : المُختَرَع الموجَد على غير مثال سابق ، وهو مأخوذ من قولهم بَدَعَ الشيء ، وأبدعه اخترعه لا على مثال.

- اصطلاحا : هو علم يعرف به الوجوه والمزايا التي تزيد الكلام حُسْنًا وطلاوة وتكسوهُ بَهاءً ورونقًا بعد مطابقته لمقتضى الحال ووضوح دلالته على المُراد.[1]

***المحسنات المعنوية** : أو ما يسمى بالبديع المعنوي :هو الذي وجبت فيه رعاية المعنى دون اللفظ فيبقى مع تغيير الألفاظ.[2]

-ثانيا: الطباق.

- **في اللغة** : أن يضع البعير رجله في موضع يده فاذا فعل ذلك قيل طابق البعير.[3]

- **في الاصطلاح** : الجمع بين الضدين في كلام أو بيت شعر كالإيراد والإصدار والليل والنّهار والبياض والسّواد .[4]

---

[1] / أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ،توثيق : د .يوسف الصميلي ، د. ط ، المكتبة العصرية صيدا –بيروت ، ص 298.

[2] / نفس المرجع ، ص 298 .

[3] / أحمد مطلوب ، كامل حسن البصير ، البلاغة والتطبيق ،ط2، 1999، ص438.

[4] / أحمد مطلوب ، كامل حسن البصير ، البلاغة والتطبيق ،ط2، 1999، ص438.

وللطباق ضربان حيث نجد أحدهما في الآية الكريمة في قوله تعالى : (إِنَّا سَخَّرْنَا اَلْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ و وَالإِشْرَاقِ). **[سورة ص: 18]** وهو طباق الايجاب : وهو ما لم يختلف فيه الضّدان إيجابا وسلبا.[5] نحو : لفظتي العشي والاشراق متضادتان .

فالمقصود بِالعَشيّ من بعد العصر إلى الغروب ، أمّا الإشراق فهو من طلوع الشّمس إلى الضُحى ، ومن هذين المعنيين المتضادين بين العشي والإشراق يظهر الطّباق.

كما نجد الطباق بين لفظتي : جهنم والجنات ، وهو طباق إيجاب أيضا لأنه بين الجنة والنار .

أيضا يوجد طباق إيجاب بين الملائكة والشياطين.

كما نجد طباق بين امنن وامسك بمعنى أعط من شئت وامنع من شئت وهنا نلاحظ وجود تضاد بينهما فهو طباق إيجاب.

-**ثالثا: المقابلة** : هي أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معان متوافقة ، ثم بما يقابلهما أو يقابلها على الترتيب ، والمراد بالتوافق خلاف التقابل.[6] وتظهر المقابلة هنا في قوله تعالى : (أَمْ نَجْعَلُ اَلذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلواْ اَلصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الاَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ) [سورة ص :28].

ففي هذه الآية مقابلة في قمة الرّوعة بين المؤمنين والمفسدين ، وأيضا بين المتقين والفجار.

أيضا مقابلة أخرى في قوله تعالى :(هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ* جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ اَلابْوَابُ) [سورة ص:50،49]. ثم تقابلها الآية الأخرى في قوله تعالى :(هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ

[5] / أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ، ص 303.

[6] / / الخطيب القزويني جلال الدين محمد بن عبد الرحمان بن عمر بن أحمد بن محمد ، الايضاح في علوم البلاغة ،ط1، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، 2003 ، ص259.

لَشَرَّ مَآبٍ*جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ اَلْمِهَادُ)[سورة ص: 55،56] حيث ذكر أن للمتقين حسن مآب وحسن مرجع وأن مصيرهم جنّات الخلد وقابله مصير الطّاغين بِأن لهم شر مآب ومصيرهم جهنم خالدين فيها

- ومن خلال هذه الأمثلة المتعلقة بالمقابلة ، نجد أنها أضفت طابع جمالي مميز وذلك من خلال التطابق بين الألفاظ وتجانسها حيث أن كل لفظة مع ضدها تترك أثر بلاغي في النفس مما يجعلها تقوي الصلة بين الألفاظ والمعاني .

رابعا: الجمع مع التفريق : هو أن يجمع المتكلم بين شيئين في حكم واحد ، ثم يفرق بينهما في ذلك الحكم [7]، ونرى هذا في قوله تعالى (قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ) [سورة ص : 76].

في هذه الآية نرى أن الجمع في قضية الخلق أي أن الله عز وجل خلق نبيّه آدم عليه السّلام والشّيطان أي انهما مخلوقان ، ونرى التفريق في أن آدم عليه السّلام من طين ، والشيطان من نار.

***المحسنات اللفظية** :أو ما يسمى بالبديع اللفظي : وهو ما رجعت وجوه تحسينه إلى اللفظ دون المعنى فلا يبقى الشكل إذا تغير اللفظ .[8]

-خامسا: السجع:- لغة : الكلام المُقفّى والجمع أسَجاع وأساجِيعُ ، وكلام مُسجّع ، وسَجَعَ يَسْجَعُ سَجْعًا وسَجَّعَ تَسْجِيعًا : تَكلَّمَ بكلام له فواصِلُ كَفواصِلِ الشِّعر من غير وزن .[9]

[7] /المرجع السابق ، ص 312.

[8] / أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ، ص 298.

[9] / ابن منظور ، لسان العرب مادة (سجع).

-اصطلاحا : السّجع هو توافق الفاصلتين في الحرف الأخير.[10]

وللسّجع أنواع : أ/ ***المتوازي :*** هو ما كان الاتفاق فيه في الكلمتين الأخيرتين فقط[11] ، كما في قوله تعالى : (أَمْ لَهُمْ مُّلْكُ اَلسّمَاوَاتِ وَالاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُواْ فِي الأَسْبَابِ * جُنْدٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مّنَ الأحْزَابِ) [سورة ص : 10،11]. نلاحظ أنّ لفظتي الأسباب والأحزاب متفقتين من حيث الوزن والحرف الأخير وهو" الباء ".

أيضا في قوله تعالى : (وَعَجِبُواْ أَن جاءهم مُّنذِرٌ مّنْهُمْ وَقَالَ اَلْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابُ)[سورة ص: 4] و(أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبّكَ اَلْعَزِيزِ اَلْوَهَّابِ) [سورة ص :09]. في هاتين الآيتين نرى أن لفظتي " كذّاب " و " وهّاب " متفقتين وزنا فهما على وزن " فعّال " ومتفقتين أيضا في الحرف الأخير وهو الباء أيضا .

أيضا في قوله تعالى :(وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِي اَلأَيْدِي وَالأبْصَارِ* إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةِ ذِكْرَى الدَّارِ* وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ اَلْمُصْطَفَيْنَ الأَخْيَارِ) [سورة ص :45،46،47].

من هذه الآيات يتبين أن لفظة " الأبصار " ولفظة " الأخيار " اِتفقتا من حيث الوزن والحرف الأخير هو " الراء " .

كما جاء في قوله تعالى : (قُلِ إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ وَمَا مِن اِلَهٍ اِلَّا اللهُ اَلْوَاحِدُ اَلْقَهَّارُ* رَبُّ اَلسَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا اَلْعَزِيزُ اَلْغَفَّارُ).[سورة ص :65،66] . نلاحظ أن لفظتي قهّار وغفّار لهما نفس الوزن وهو" فعّال " وأيضا مشتركان في الحرف الأخير هو " الراء".

[10] / أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ، ص 330.

[11] / نفس المرجع ، ص 331.

ب/***المطرّف*** : هو ما اختلفت فاصلتاه في الوزن ، واتفقتا في الحرف الأخير.[12]

ونرى هذا النوع في قوله تعالى : (وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ لَيْكَةَ أُوْلَئِكَ الاَحْزَابُ * إِن كُلٌّ اِلَّا كَذَّبَ اَلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ) [سورة ص : 13،14]. نرى هنا أن هذا النوع من السّجع فاصلتاه مختلفتان في الوزن

لأن وزن لفظة "الأحزاب" مخالف لوزن لفظة "عقاب" ، إلّا أنهما اِتفقا في الحرف الأخير وهو الباء .

كما جاء أيضا في قوله تعالى : (وَانْطَلَقَ اَلْمَلَأُ مِنْهُمُ أَنِ اِمْشُواْ وَاصْبِرُواْ عَلَى ءَالِهَتِكُمُ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ) [سورة ص : 6]. وفي قوله تعالى : (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَ فِرْعَوْنُ ذُو اَلاوْتَادِ) [سورة ص:12].

نلاحظ في لفظتي " يُرَادُ " و " الاوْتَادِ " مختلفتان في الوزن ، ومتفقتان في الحرف الأخير وهو الدال .

• المبحث الثاني :علم البيان.

أولا: تعريفه:

– لغة: الظهور والوضوح.

– اصطلاحا: هو علم يعرف به ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة من تشبيه

[12] / المرجع السابق ، ص 330.

استعارة ومجاز مرسل وكناية. [13]

– **ثانيا: الاستعارة:** وهي ما كانت علاقته تشبيه معناه بما وضع له.[14]

في السورة استعارة في قوله تعالى [ذُو الْأَوْتَادِ] في الآية [كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ] (ص،12).[15] استعارة تصريحية أي ذو الملك الثابت الموطد وأصله من ثبات البيت المطنب بأوتاده

*وكتعليق على ما سبق ذكره نجد ان الاستعارات في سورة ص هي التي لونت المعاني الحقيقية في الآية التي بثت فيها كل هذا القدر من التأثير الذي ارتفع ببلاغتها الى حد الاعجاز, فاستعارة هنا حققت غرضين من اغراض الاستعارة هما :الايجاز والبيان.

–**ثالثا: المجاز:** {يحصل المجاز حين لا يتم استعمال الألفاظ على أسلوب الحقيقة فاذا عدل باللفظ عما يوحيه أصل اللغة وصف بأنه مجاز على معنى أنهم جازو به موضعه الأصلي أو جاز هو مكانه الذي فيه أولا}.[16]

في قوله تعالى {قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ} ص 75

[13]/ الخطيب القزويني ,الإيضاح في علوم البلاغة ، ص5.

[14]./ نفس المرجع ص 212.

[15] / الدرويش ص327.

[16] / الجرجاني عبد القاهر دلائل الاعجاز في علم المعاني, دار الكتب العلمية بنغازي ط4 بيروت م1988 ص342.

تغليب لليدين على غيرهما من الجوارح التي تباشر بيها الأعمال لأنّ ا اليدين يباشر أكثر أعماله بيديه حتى قيل في عمل القلب هو مما عملت يداك على المجاز.[17]

واختلف العلماء والمفسرون أيضا في المواد بالخير بقوله:[فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي] [ص:38-32]

فقال قوم هو المال مستدلين بقوله تعالى [إِن تَرَكَ خَيْرًا] أ] مالا وقوله {وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ} وقيل هو مجاز والمراد به الخيل التي شغلته وآنسته ذكر ربه أو سمى الخيل خيرا كأنما نفس الخير لتعلق الخبر بها قال رسول الله ص: {الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة} وقال أيضا في زيد الخيل حين وفد عليه وأسلم :{ما وصف لي رجل فرأيته الا كان دون ما بلغني الا زيد الخيل وسماه زيد الخير}.[18]

وفي قوله تعالى {أُولِي الأَيْدِي وَالأَبْصَارِ}ص45

اذا كانت جمعا ليد بمعنى النعمة فهي مجاز مرسل علاقته السببية لأن اليد هي سبب النعمة وانما حذفت الياء في خط المصحف اجتزاء عنها بالكسرة وفسر بعضهم الأيد بمعنى القوة وهي ان كانت جائزة من حيث اللغة الا أن المقام يضعف استعمالها بهذا المعنى قال الزمخشري {وتفسيره بالأيد من التأييد قلق غير ممكن } .[19]

---

[17] / الدرويش ,ص384.

[18] / المصدر نفسه , ص365.

[19]/ الزمخشري محمود بن عمر بن محمد الكشاف ، عن حقائق وغوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، دار الكتب العلمية بيروت د. ط ، 1995 ، ص267.

وفي الآية العشرين {وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ} من هذه السورة أشار الله الى وهبه داود عليه السلام نعمة فضل الخطاب والفصل التمييز الشيئين وقيل للكلام المبين فصل بمعنى المفعول وأصله .أنهم يقولون كلام ملتبس وفي كلامه لبس والملتبس المختلط الذي لا يبين لتداخله ومعاضلته فقيل في نيقظه كلام فصل أي مفصول بعضه عن بعض. ويجوز أن يكون الفصل بمعنى الفاعل أي الفاصل بين الحق والباطل وهنا المجاز العقلي علاقته الفاعلية أو المفعولية.[20]

وفي قصة أيوب عليه السلام انما أسند أيوب ما مسه من نصب وعذاب من الشيطان مع انه من البداءة الأولية أن الشيطان لا يسلط على الأنبياء تأدبا مع الله لأن الشيطان كان يوسوس اليه ويغريه على الكراهة والجزع وهذا على سبيل المجاز.[21]

ثالثا: التشبيه:

من صور التشبيه العظيمة في قوله تعالى [وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ] ص22 فشبه الاعتقاد الحق في كونه موصلا الى الهدى بالصراط المستقيم في ايصاله المكان المقصود باطمئنان بال. ولنتأمل ما يوحي به ذلك التشبيه من دلالات على صحة السير والوصل الى الغاية و اختصار الطريق، فالخط المستقيم هو أقصر طريق بين نقطتين. ولأن القوم كانوا يعيشون في الصحراء التي لا يعرف السفر من خلالها الا خبير فان هذه الصورة تلامس أعماقهم فهم يعرفون أن معنى أن يسيروا في غير الطريق الصحيحة وهو التيه والضياع.

[20] / الدرويش ص443.

[21] / القزويني , الايضاح, ج2 ، ص213.

وفي قوله:[إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ] تشبيه تقاولهم وما يدور بينهم من حوار يتبادلونه من سؤال وجواب بما يجري بين المتخاصمين من نحو ذلك لأن قول الرؤساء لتابعيهم لا مرحبا بهم وقول التابعين أنتم لا مرحبا بكم لا يعد وبخصومة التي يتراشقها المتخاصمون.[22]

وبهذا يكون التشبيه في هذه السورة قد صور لنا بأسلوبه الممتع أبرع الصور البيانية والبلاغية وذلك لأن التشبيهات في القرآن جاءت منسقة مع الغرض الذي سيقت لأجله, وبعدها عن الترف والخيال.

-**رابعا: لكناية** : أما الكناية فتنشأ من أن اللفظ فيها لا يراد معناه الأصلي, بل يراد به معنى آخر هو تاليه, أو ردفه في الوجود, فيومئ بالمعنى الأصلي الى المعنى الآخر, ويجعل المعنى الأصلي دليلا على المعنى الآخر.[23]

- ورد التعبير بالكناية بقوله تعالى : {إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الخِطَابِ} الآية : [23].

- كناية عن المرأة فقد كانوا يكنون على المرأة بالنعجة والشاة في نحو قول عنترة :

يا شاة ما قنص لمن حلت له *** حرمت على وليتها لم تحرم

وإنما ذكر امرأة أبيه وكان يهواها وقيل بل كانت جاريته فلذلك حرمها على نفسه وهذه الكناية تتماشى مع قول الزمخشري في قوله: والذي يدل عليه المثل الذي ضربه الله أن قصته ليست

[22] / الدرويش محي الدين ،اعراب القرآن وبيانه، ط 6 دمشق دار ابن اليمامة ،دار ابن كثير م1999، ص379.

[23] / د. محمد كريم الكواز, الأسلوب في الاعجاز البلاغي للقرآن الكريم , دار الكتب الوطنية بنغازي ط1 1426ص35 .

إلا طلبه الى زوج المرأة أ، ينزل له عنها فقط ثم نبه الزمخشري على مجيء الانكار على طريقة التمثيل والتعريض دون التصريح وذلك أن التعريض داع الى التأمل

والتنبيه الى وجه الخطأ مع ما فيه من اجتناب المجاهرة في الانكار والتوبيخ وألقاه بطريق التمثيل ليستقبح ذلك من غيره فيجعله مقياسا لاستقباح ذلك من نفسه مع البقاء على الحشمة أوصى بذلك في سياسة الوالد لولده اذا حصلت منه منكرة قال: وجاء ذلك على وجه التحاكم ليحكم بقوله لقد ظلمك فتقوم الحجة عليه محكمة[24].

وقال وقوله : {وَهَلْ أَتَاكَ } 21ص جاء على وجه الاستفهام تنبيها على أن هده القصة قصة عجيبة من حقها أن تشيع ولا تخفى على أحد وتشويقا على سماعها أيضا في الخطاب يحتمل أن يكون أيضا من المخاطبة ومعناه أتاني بما لم أقدر على رده من الجمال ويحتمل أن يكون من الخطبة مفاعلة أي خطبت فخطب على خطيئتي فغلبني والمفاعلة لأن الخطبة صدرت عنهما جميعا.[25]

وقال في ذكر النعاج أنها تمثيل فكان تحاكمهم تمثيلا وكلامهم أيضا تمثيلا لأنه أبلغ لما تقدم وللتنبيه على أن هدا أمر يستحيا من التصريح وأنه مما كان يكني عليه لسماحة الافصاح به وللستر على داوود ووجه التمثيل فيه أن مثلت قصة أوريا برجل له نعجة ولخليطه تسع وتسعون فأراد أن يتمها مائة بالنعجة المذكورة فان قلت طريقة التمثيل انما تستعمل على جعل الخطاب من الخطابة فان كان من الخطبة فما وجهه قال الوجه حينئذ أن تجعل النعجة استعارة للمرأة كما استعار لها الشاة في قوله :يا شاة ما قنص لمن حلت له قال والفرق بين التمثيل والاستعارة انه على التمثيل أن يكون الدي سبق إلى فهم داود أن التحاكم على ظاهرة وهو التخاصم على

[24] / الزمخشري ص270.

[25] / الدرويش351.

النعاج التي هي البهائم ثم انتقل بواسطة التنبيه إلى فهم عنهما التحاكم في النساء المعبر عنهن بالنعاج كناية ثم استشعر انه يراد بدلك.[26]

– وكما وردت الكناية أيضا في قوله تعالى{ أُولِي الأيْدِي وَالأبْصَارِ } وهي كناية عن العمل الصالح قال الزمخشري[أولي الأعمال والفكر الذين لا يعملون أعمال الآخرة ولا يجاهدون ولا يفكرون أفكار ذوي الديانات ولا يستبصرون في الحكم الزمني الذي لا يقدرون على اعمال جوراهم والمسلوبين العقول الذين لا استبصار بهم][27]

– الكناية في قوله تعالى فطفق مسحا بالسوق والاعناق كنى عن العقر والذبح

*وكتعليق على ما سبق ذكره نجد ان بلاغة الكناية في سورة ص تحمل اهم الاساليب البيان ومن صورها الرائعة في تفخيم المعنى في نفوس السامعين.

[26] / الزمخشري ص278.

[27] / المصدر نفسه ص301.

الخاتمة

خاتمة :

وخلاصة القول نستنتج من خلال دراستنا لهذا الموضوع ان هذه دراسة بلاغية دلالية لسورة ص من اهم الدراسات التي توضح لنا ان للتعبير القرآني اسرار وجماليات وصور فنية تدل على ان القران الكريم فني مقصود وضع وضعنا دقيق

نستنتج أهم النتائج من خلال درستنا لهذا الموضوع:

- نلاحظ ان الالفاظ القرآنية تحمل دلالة داخل سياقها في الآية بحيث تبرز لنا شحنات ذو دلالة بلاغية
- بعد تحليلنا للحقول الدلالية ايضا في سورة ص نستنتج ان لها انواع مختلفة من الحقول ونجد انها لكل حقل دلالي له علاقات بين مفرداته تنتسب ضمن حقل دلالي واحد يندرج هذه العلاقات ذات علاقة بين المفردات لكون الحقول الدلالية شملت الكلمات فقط والهدف من هذا التحليل جمع كل الكلمات التي تخص حقل معين والكشف عن صلاتها الواحدة بالأخرى
- وبعد تحليلنا لسورة " ص " نستنتج أن علم البديع فن من فنون البلاغة العربية ورد في القرآن الكريم ومن بينها سورة ص وان الدلالات البلاغية في سورة كثيرة جدا وتساهم هذه الدلالات البديعية في الكشف عن المفهوم الخطاب القرآني وابراز اسراره وجمالياته وصوره فنية .
- كشفت لنا الدراسة في المستوى البياني على خصائص الصورة الفنية في سورة ص التي ساهمت في تشكيل الصور الفنية للسورة (التشبيه , الاستعارة, المجاز, الكناية).

- كما كشفت لنا الدراسة عن أجمل الصور البيانية وأروعها التي أسهمت في إبراز المعاني وتألقها في مشاهد متنوعة.

قائمة المصادر

و المراجع

قائمة المصادر والمراجع

➢ أولا : المصادر

- القرآن الكريم
- ابن منظور محمد بن كرم المصري جمال الدين أبو الفضل ، لسان العرب, د.ت ,دار صادر بيروت, د. ط,ج8, 11 .
- الجوهري أبو النصر إسماعيل بن حماد الفارابي ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية, د.ت ,أحمد عبد الغفور عطار, دار العلم للملايين بيروت, ط4, ج6
- سنة 1407هـ -1987م.
- القاموس المحيط ، الفيروز آبادي, تحقيق محمد نعيم العرقسوسي.

➢ ثانيا : المراجع

- ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ط1 ، المكتب الثقافي ، الأزهر–القاهرة ، مج 4 ، 2001
- أحمد الهاشمي ،جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ،د. ط، المكتبة العصرية صيدا –بيروت،
- أحمد مطلوب ، كامل حسن البصير ، البلاغة والتطبيق ،ط2، 1999.
- أحمد ياسوف ، جماليات المفردة القرآنية ، ، ط2، دار المكتبي ، سورية– دمشق ، 1999.

- الخطيب القزويني جلال الدين محمد بن عبد الرحمان بن عمر بن أحمد بن محمد ، الايضاح في علوم البلاغة ،ط1، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، 2003.
- الراغب الأصفهاني أبي القاسم الحسين بن محمد ، المفردات في غريب القرآن ، د. ط ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، دم، ج1.
- السكاكي ابن أبي بكر محمد بن علي ، مفتاح العلوم ،دت،ط1، دار الكتب العلمية – بيروت، 1983.
- الصّابوني محمد علي ، صفوة التفاسير، ط4،دار القرآن الكريم ، بيروت، مج3، 1981.
- الفيروز أبادي مجد الدّين محمد بن يعقوب ، بصائر ذوي التمييز ،تح: محمد علي النجار ،ط3،المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية ،القاهرة ، 400 ،1996.
- النيسابوري ،أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي ،أسباب نزول القرآن ، تح: السيد أحمد صقر .
- سيد قطب ، في ظلال القرآن ،ط1 ، دار الشروق ، القاهرة ، 1972 سيد قطب ، في ظلال القرآن ،ط1 ، دار الشروق ، القاهرة ، 1972 سيد قطب ، في ظلال القرآن ،ط1 ، دار الشروق ، القاهرة ، 1972
- لطفي فكري محمد الجودي، جمالية الخطاب في النص القرآني ،ط1 ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة،2014.
- محمد بن صالح العثيمين ، تفسير القرآن الكريم سورة ص ، ط1 ، دار الثريا للنشر ، السعودية ، 2004 .

- محمد بن يوسف الشهيد أبي حيان الأندلسي ، تفسير البحر المحيط ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان ، ج7 .
- منيرة محمد ناصر الدوسري، أسماء سور القرآن وفضائلها ،ط1، دار ابن الجوزي ، السعودية ،1426.
- البروسوي, تفسير روح البيان, دار الفكر, د. ط , مج8
- عبد القاهر الجرجاني, أسرار البلاغة, تح محمود شاكر, دار المدني, جدة السعودية,ج1ط4
- نذير حمدان, الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم, دار المنارة , جدة السعودية, ط1
- 1999
- عبد القاهر الجرجاني, دلائل الاعجاز, تح محمود شاكر, دار المدني, جدة السعودية, ط3ج1 ـ 1992.
- الدرويش محي الدين, اعراب القرآن وبيانه, د. تح , ط6, دار اليمامة, دمشق , دار ابن الكثير,1999
- الزمخشري محمود بن عمر بن محمد الكشاف, عن حقائق وغوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل, دار الكتب العلمية, بيروت, د. ط , 1995
- محمد كريم الكواز, الأسلوب والاعجاز البلاغي في القرآن الكريم, دار لكتب الوطنية, ط1 1426 هـ

- الجاحظ, البيان والتبيين, تح عبد السلام هارون , مكتبة الخانجي, القاهرة ,ط5 ج1
- 1405هـ,
- –ابن قتيبة عبد الله مسلم, أدب الكاتب, تح محي الدين عبد الحميد, المكتبة التجارية مصر ط4 1963
- أبو هلال العسكري, كتاب الصناعتين, تح محمد علي البجاوي, ومحمد أبو الفضل ابراهيم, دار احياء الكتب العربية بالقاهرة , ط1, 1371هـ
- أحمد علي القلقشندي, صبح الأعشى في صناعة الانشاء , تح د. يوسف علي الطويل, دار الفكر دمشق, ط1 ,1987
- قاموس المحيط تأليف العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة اشراف محمد نعيم العرقسوسي مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان ط 8 سنة 1426هـ 2005م
- مختار الصحاح للشيخ الامام العالم العلامة البحر الفهامة محمد ابن ابي بكر عبد القادر الرازي ط1 بالمطبعة الكلية نفخة صاحبها عبد الله محمد الكتي السكة الجديدة بمصر وبالمكتب الشهرية سنة 1329هـ
- اساس البلاغة تأليف ابي القاسم جارالله محمود بن عمر احمد الزمخشري ت محمد باسل عمر السود ج1 دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1 سنة 1419هـ 1998م
- مفردات الفاظ القران نسخة محققة الحسين محمد بن المفضل المعروف بالراغب الاصفهاني ابو القاسم دار النشر دار العلم دمشق عدد الاجزاء 2

- معجم تفسير مفردات الفاظ القران الكريم سميح عاطف الزين ط6 دن د ت
- تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل اي القران لابي جعفر محمد بن جرير الطبري ت عبد الله بن عبد المحسن التركي مركز البحوث والدراسات العربية والاسلامية عبد السند حسن يمامة ج20 دار الهجر لطباعة وتوزيع والاعلام ط12422هـ 2001م القاهر
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان تأليف العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ت د عبد الرحمن بن معلا اللويحق دار السلام للنشر والتوزيع ط 2 سنة 1422هـ 2001م
- تيسير الكريم المنان في تفسير القران لمعلقة الله الفقير الى عبد الرحمن بن ناصر السعدي 1434هـ 2013م المجلد الاول دار القلم دار الشامية للطباعة والنشر والتوزيع
- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز تأليف ابي الحسن علي بن احمد الواحدي ت صفون عدنان دوودي المجلد الاول دار العلم دمشق الدار الشامية بيروت ط1 1415هـ 1995م
- عبد الحق بن غالب بن عطية الاندلسي ابو محمد الحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز محقق عبد السلام عبد الشافي محمد دار الكتب العلمية سنة 1422هـ 2004م ط1 ج4
- العثيمين محمد بن صالح تفسير القران الكريم سورة ص لعثيمين
- تفسير القران الكريم سورة ص لعثيمين ط1 دار الثريا للنشر سنة 1425هـ 2004م
- علم الدلالة احمد عمر مختار كلية دار العلوم جامعة القاهر ط 1سنة 1988
- قضايا الدلالة في القران الكريم ا مداني ايمان جامعة الجزائرط3

- الايضاح في العلوم البلاغة المعاني والبيان والبديع تأليف الخطيب القزويني جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن بيروت لبنان ط1 سنة 1424هـ 2002م
- د احمد عمر مختار مساعد فريق عمل سطور المعجم الموسوعي الالفاظ القران الكريم وقراءاته ط1 1423هـ 2002م
- ابراهيم انيس الحليم منتصر عطية الصوالحي محمد خلف الله احمد المعجم الوسيط الناشر مجمع اللغة العربية مكتبة الشروق الدولية ط4 2004م

الفهرس

فهرس الموضوعات :

مقدمة ..... أ ب دج د

مدخل.....09

أولا: تسمية السورة وعدد آياتها 09

ثانيا: مكان النزول 11

ثالثا: مقاصدها وسبب النزول.....11

رابعا: فضلها.....12

خامسا: مفهوم الخطاب القرآني.....12

سادسا: خصوصية المفردة القرآنية.....13

سابعا: تعريف البلاغة 14

ثامنا: تعريف الدلالة.....15

تاسعا: العلاقة بينهما.....15

الفصل الأول: دراسة سورة ص دلاليا.....21

المبحث الأول: دلالة الألفاظ.....21

أولا: شقاق.....21

ثانيا: عجاب.....28

ثالثا: جند.....30

رابعا: قطنا.....32

خامسا: تشطط.....34

سادسا: زلفى.....36

سابعا: أواب.....39

ثامنا: الصافنات.....40

تاسعا: طفق.....43

عاشرا: رخاء.....46

احدى عشر: ضغث.....47

المبحث الثاني: الحقول الدلالية.....50

أولا: تعريف الحقل الدلالي.....50

ثانيا: العلاقات داخل الحقل المعجمي.....52

ثالثا: حقل الزمان.....53

رابعا: حقل الطبيعة.....54

خامسا: حقل الأعداد.....54

سادسا: حقل الحيوان.....54

سابعا: حقل الأشياء.....55

ثامنا: حقل الآخرة 55

الفصل الثاني: الدراسة البلاغية.....58

المبحث الأول: البديع.....58

أولا: تعريف البديع.....58

ثانيا: الطباق.....58

ثالثا: المقابلة.....59

رابعا: التفريق مع الجمع.....60

خامسا: السجع.....60

المبحث الثاني : البيان.....62

أولا: تعريفه.....62

ثانيا: الاستعارة.....63

ثالثا: المجاز.....64

رابعا: التشبيه.....65

خامسا: الكناية.....66

الخـــاتمـــــة.....70

قائمة المصادر والمراجع.....73

الفهرس.....80